

مكتبة الأسرة الروائع



892

أجمل ما كتب
لأعز الجنود
على
محمد مصطفى



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القبانى

الإسكندرية

أجمل ما كتب شاعر الجندول



مهرجان القراءة للجميع ٩٦
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(روائع الأدب العربي)

الجهات المشتركة:	أجمل ما كتب شاعر الجنود على محمود طه
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	لوحة الغلاف للفنان جمال قطب
وزارة الثقافة	تصميم الغلاف الإنجاز الطباعي والفني محمود الهندي
وزارة الإعلام	
وزارة التعليم	
وزارة الحكم المحلي	
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	
التنفيذ: هيئة الكتاب	
	المشرف العام د. سمير سرحان

أجمل ما كتب شاعر

الجنيدول

على محمود طه

اختيار وتقديم

د. محمد عناني

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

تقديم

لا يكاد على محمود طه يحتاج إلى تقديم ، فالجيل الذى انتمى إليه يآلف شعره الرقيق وحبه للجمال والطبيعة والحرية ، ويكاد يرى فيه مثلاً لكل ما كنا نصبو إليه صغاراً حين نذكر فنون أوربا وطبيعتها الخلابة ، والجيل التالى لنا يعرفه من قصائده التى سمعها من محمد عبد الوهاب مثل الجندول وكليوباترة ، ونحن وهم لا نملك إلا الشجن عندما نسمع قصيدته الأخرى التى يغنيها عبد الوهاب أيضاً «أخى جاوز الظالمون المدى ...» والتى تتصدر هذه المجموعة .

ولن لا يعرفون الكثير عن صائغ هذه الدرر البديعة ، نقدم لمحة موجزة عن حياته وشعره ، فالأصل هو النص الشعرى ، وهذا هو لب الكتاب . ولد على محمود طه فى المنصورة عام ١٩٠٢ وتعلم أولاً فى الكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية ، وبعد أن نال شهادتها ، وكّد عنده - كما يقول شوقى ضيف (الأنب) **العربى المعاصر فى مصر** «شغف بالعلوم التصنيعية ، فرفض الإلتحاق بالمدرسة الثانوية وأثر الإلتحاق بمدرسة الفنون التطبيقية يدرس فيها الهندسة . وفى سنة ١٩٢٤ تخرج حاملاً شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المبانى» .

وقد أقبل على الوظيفة الحكومية لأنها كانت توفر له الوقت الكافى للتأمل والقراءة ، فعمل أولاً موظفاً بسيطاً بهندسة المبانى فى بلدته المنصورة ، وبدأ ينشر قصائده وبلغت الأنظار

إليه ، ولم يبلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد تمكن من نشر بعض أشعاره فى جريدة السياسة الأسبوعية ، وساهمت قصائده تلك مع ما كانت الجريدة تنشره فى إذكاء الروح الرومانسية التى كانت تملأ الجو آنذاك ، وسرعان ما أصبح علماً من أعلام مدرسة أبولو التى أرسى أسس الرومانسية فى الشعر العربى ، والطريف أنه كان يحقق المثل الأعلى الرومانسى الذى كان يريده أصحاب مدرسة الديوان (العقاد وشكرى والمازنى) وهو الصدق - وتحديدأ ما كان العقاد ينعى فقدانه فى شعر شوقى أى عدم إفصاح الشعر عن الشاعر .

فكان على محمود طه فى حياته مثلاً لما يقوله فى شعره ،
وهذه هى شهادة أحمد حسن الزيات :

كان شاباً منضوّر الطلعة ، مسجور العاطفة ، مسحور
المخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا ينشد غير الحب ، ولا يطلب
غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوى
ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

«كان كالفراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على
الزهر، وترف على الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على
النور ، لا تكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولا لذة إلا التنقل
. ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وآثاره ، فإذا الفراشة الهائمة
على أرياض المنصورة تصبح الملاح التائه فى خضم الحياة ،
والأرواح الشاردة فى أفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى
أطباق اللانهاية وإذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المحلق تارة

بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ويقتحم
الآثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين
بالناس» .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى الدقة العلمية التى تحراها طه
حسين عندما يتحدث عن الشاعر فى حديث الأربعاء فهو
يتحدث عن شخصية فنية ، بمعنى القناع الذى يلبسه الشاعر
فى شعره ويخفى وراءه وجهه الحقيقى ، مهما يكن من شبه
بينهما ، فالشعر الذى يقوله الشاعر ليس الشاعر ، ولذلك فطه
حسين سباق فى هذا المجال النقدى الحديث .

على أى حال ، ظل على محمود طه يتقلب فى المناصب
الحكومية ، فانتقل إلى وظيفة مدير المعرض الخاص بوزارة
التجارة ، ثم استقر نهائياً فى القاهرة مديراً لمكتب الوزير ،
وبعدها التحق بسكرتارية مجلس النواب ، مما هيا له التنقل
فى القاهرة التى كانت ما تزال روضاً أريضاً ، ومنها كان
يسافر إلى خارج مصر بانتظام ويتقن عدة لغات أوروبية فى
سفراته تلك، ويخرج الديوان بعد الديوان ، ولكن الوظيفة
الحكومية التى قربته من السياسة تتنكر له فيستعيز عنها
بقرض الشعر ، وعندما يعين آخر الأمر وكيلاً لدار الكتب عام
١٩٤٩ ويبدأ فى التفرد للنظم ، يعاجله القدر المحتوم فيرحل عن
الدنيا فى آخر العام (١٩٤٩/١١/١٧) .

والفتاح لشعر هذا الشاعر هو فكرة الفردية الرومانسية
والحرية التى لا تتأتى بطبيعة الحال إلا بتوافر الموارد المادية ،

التي تحرر الفرد من الحاجة ولا تشعره بضغوط الفاقة ، فقد ولد لأسرة ميسورة ونعم فى صباه ورجولته بما يكفى من الموارد للترحال والتنقل ، بحيث لم يكن يستطيع أن يرى سوى الجمال ، وأن يخصص قراءاته فى الآداب الأوربية للمشكلات الشعرية التي شغلت الرومانسيين ، عن الإنسان والوجود والفن وما يرتبط بذلك كله من أعمال للخيال الذي هو سلاح الرومانسية الماضى . وهذا ما يقوله طه حسين :

«إن شخصيته الفنية محببة إلى حقاً ، فيها عناصر تعجبني كل الإعجاب ، وتكاد تفتننى وتستهوئنى ، فيها خفة الروح ، وعذوبة النفس ، وفيها هذه الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التي لا حد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض . هذه الحيرة التي تصور الشاعر ملاحاً تائهاً حقاً ، والتي تقذفه من شك إلى شك ، ومن وهم إلى وهم ، ومن خيال إلى خيال ، والتي لا تستقر به على حقيقة حتى تزعجه عنها إزعاجاً وتدفعه عنها دفعاً ، وتقذف به إلى حقيقة أخرى لا يكاد يدنو منها ويتبينها بعض الشيء حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكراً ، وإذا هو يهرب منها ويجد فى الهرب» .

وتأثير شعراء الغرب فيه أوضح من أن يحتاج إلى برهان ، فهو يترجم قصيدة «إلى قبره» للشاعر الانجليزى شلى ، وقصيدة البحيرة للامارتين ، ويقول طه حسين إنه يذكره «تذكيراً قوياً بموسيه» (حديث الأربعاء - ص ١٤٦) - وإن لم يكن ذلك التأثير مقصوراً عليه ، فجميع أصحاب مدرسة أبولو قد تأثروا بالغرب وبأنواع النظم الغربى .

وسوف يدرك القارئ لأول وهلة مدى اختلاف شعر على محمود طه عن شعر شاعر مثل شوقي مثلاً ، فشاعرنا هنا من أول من ثاروا على وحدة القافية (بل ووحدة البحر - انظر **فلسفة وخيال**) ناشداً فى ذلك وحدة القصيدة أى الوحدة النفسية التى اقتضته ألا يمزج «أغراض» الشعر بأسلوب شوقي ، ولا أن يسعى لوضع الأبيات التى تشبه الحكم الماثورة ، بل أن يسعى إلى أن تكون كل قصيدة - كما يقول الدكتور هيكل فى **ثورة الألب** (ص ٦٠) بمثابة «فكرة أو صورة أو عاطفة يفيض بها القلب ، فى صيغة متسقة من اللفظ ، تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها ، من غير حاجة إلى كلفة أو مشقة».

إن إدراك هذا الجهد الذى بذله على محمود طه يفسر لنا كيف وجد المحدثون ، الذين كانوا يبنون بنيانهم على أسس مدرسة أبولو ، يسراً فى صياغة الشعر الجديد ، والانتقال بيسر أكبر إلى وحدة التفعيلة - التى كانت النقلة الطبيعية من حركة التحرر الرومانسى إلى حركة التحرر الحديث فى الأدبين الغربى والعربى جميعاً .

ورغم توقف مجلة أبولو عن الصدور عام ١٩٣٥ فقد استمر على محمود طه يرفع لواءها فى دواوينه المتتالية التى تزامن صدور ستة منها مع سنوات الحرب العالمية الثانية ، دون أن تحس لهذه الحرب أثراً فى شعره ، وإن كنت تسمع أصداً من ينشد للإنسان ويهفو للسلم والحرية ، معلياً قيمة الجمال باعتبارها القيمة الإنسانية العليا (مثل الشاعر

الإنجليزى جون كيتس) وكما يقول الدكتور محمد مندور ، كانت «حاسته الجمالية» هى التى تقيه الابتذال ، حتى حينما يبدو للقارئ أنه يبالغ فى الأوصاف الحسية أو يتحدث عن الخمر (قضايا جديدة فى الأدب الحديث) .

ومن تراث الرومانسية الغريبة استقى على محمود طه صورة «الشاعر» التى كان العقاد يعليها من قبل ، فهما فى هذا يتفقان رغم اختلاف مذهبهما الشعرية ، فعلى محمود طه يرى مثل شلى أن الشاعر هو وحده القادر على فهم روح الإنسان ، وأنه وحده القادر على ترجمة هذا الفهم إلى وشائج صلة بين الأرواح ، وإذا كان العقاد ينسب هذه القدرة إلى «الشعور» (مثل وردزورث) فإن شلى هو أيضاً يدين بدين كبير إلى أستاذ الرومانسية الأكبر وردزورث .

وبعد فهذه مختارات قليلة نرجو أن تطفئ غلة الظامئ إلى جمال الشعر العربى الحديث وأن تكون مقدمة لقراءة دواوين الشاعر - ونأمل أن يرى الجيل الجديد فيه ما كنا نراه ، رغم طوفان الشعر الجديد .

د. سمير سرحان

د. محمد عنانى

١ - فلسطين

أخى ، جاوزَ الظَّالِمُونَ المَدَى
فحقُّ الجهادِ ، وحقُّ الفِدا
أتركهُم يَفْصِبُونَ العُرْوَةَ
مجدَ الأبوةِ والسُّودا ؟
وليسوا بِغَيْرِ صليلِ السيوفِ
يُجيبُونَ صوتاً لنا أو صدى
فجرْدَ حسامِكَ من غمدهِ
فليسَ لَهُ ، بَعْدُ ، أن يُغمدا
* * *
أخى ، أيُّها العربيُّ الأبى
أرى اليومَ موعِدَنَا لا الغدا
أخى ، اقبلِ الشرقُ فى أُمَّةٍ
تردُّ الضُّلالَ وتُحيى الهدى
أخى ، إنَّ فى القدسِ اختاً لنا
أعدُّ لها الذَّابِحُونَ المَدَى
صبرنا على غَدْرِهِم قَادِرِينَ
وكنا لَهُم قَدراً مُرَصِّدا
طلَّعنا عليهمَ طلوعَ المنونِ
فطاروا هَبَاءً ، وصاروا سُدَى

أخى ، قُمْ إِلَى قِبْلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ
لنحْمِيَ الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَ
أخى ، قُمْ إِلَيْهَا نَشُقُّ الْغَمَارَ
دُمَا قَانِيَاً وَلِظَى مَرْعَدَا
أخى ، ظَمَنْتُ لِلْقِتَالِ السِّيُوفُ
فَأُورِدُ شَبَابَهَا الدَّمَ الْمُصْعَدَا
أخى ، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي
وَشَبُّ الضَّرَامِ بِهَا مَوْقِدَا
فَفَتَّشْ عَلَى مَهْجَةٍ حُرَّةٍ
أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا الْعِدَا
وَحُذِّ رَايَةُ الْحَقِّ مِنْ قَبْضَةٍ
جَلَاها الرِّغْيَى ، وَنَمَاهَا النَّدَى
وَقَبْلُ شَهِيداً عَلَى أَرْضِهَا
دَعَا بِاسْمِهَا اللَّهَ وَاسْتَشْهَدَا
فَلَسْطِينَ يَفْدَى حِمَاكِ الشَّبَابُ
وَجَلَّ الْفِدَائِي وَالْمُفْتَدَى
فَلَسْطِينَ تَحْمِيكَ مِنَّا الصَّدُورُ
فَأِمَّا الْحَيَاةَ وَإِمَّا الرَّدَى

٢ - مصر

هَوَى لَكَ فِيهِ كُلُّ رَدَى يُحِبُّ
فَدَيْتُكَ ! هل وراءَ الموتِ حُبٌّ ؟
فَدَيْتُكَ مِصْرُ ، كُلُّ فَتَى مَشُوقٌ
إِلَيْكَ ، وَكُلُّ شَيْخٍ فِيكَ صَبٌّ
وَيَحْلُمُ بِالْفِدَى طِفْلٌ فَطِيمٌ
وَكُلُّ رَضِيعَةٍ فِي الْمَهْدِ تَحْبُو
أَرَاكِ وَ أَيْنَمَا وَلَيْتُ وَجْهِي
أَرَى مَهْجَأَ لَوَجْهِكَ تَشْرُئِبُ
وَأَرْوَاحاً عَلَيْكَ مَحْوَمَاتُ
لَهَا فَوْقَ الضُّفَافِ خُطَى وَوُثْبُ
عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الْغَادِينَ غَارُ
لَهُ بِيَدَيْكَ تَضْفِيرٌ وَعُضْبُ
حَمَتِكَ صَدُورُهَا يَوْمَ التَّنَادَى
وَوَقْتُكَ اللَّيَالَى وَهِيَ حَرْبُ
إِذَا رَامَتِكَ عَادِيَةٌ وَشَقَّتْ
فَضَائِكَ غِيلَةٌ وَرَمَاكَ خَطْبُ
دَعَتْ بِالنَّهْرِ فَهُوَ لَظَى وَوَقَّدَتْ
وَبِالنُّسَمَاتِ فَهِيَ حَصَى وَحَصْبُ

وبالشجرِ المنورِ فهو غيلُ
وكلُّ غُصُونِهِ ظَفَرٌ وخُلْبُ
حقائقُ عن يدِ الإيمانِ ترمى
صواعقَ ومضُها رُجْمٌ وشُهْبُ
لها فى مهجةِ الجبارِ فتكُ
وفى عينيهِ إيماضٌ وسكْبُ
صَنائِعُ كالغنائياتِ يَشْدُو
بها شرقٌ ، ويُلْقَى السمعَ غَرْبُ



٣ - أغنية الجنود

فى كرنفال فينيسيا

أين من عيني هاتيك المجالى
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال
أين عشاقك سمار اللالى
أين من وأدك ، يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال
وسرى الجنود فى عرض القنال
بين كأس يتشهى الكرم خمرة
وحبيب يتمنى الكأس ثفرة
إلتقت عيني به أول مرة
فعرفت الحب من أول نظرة
أين من عيني هاتيك المجالى
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال
مر بى مستضحكاً فى قُرب ساقى
يمزج الراح بأقداح رفاق
قد قُصدناه على غير اتفاق
فنظرنا ، وابتسمنا للتلاقى

وهو يستهدي على المَفْرِقِ زهره
ويُسـوِي بِيَدِ الْفِتْنَةِ شَعْرَه
حينَ مَسَّتْ شَفَتِي أَوَّلُ قَطْرَه
خَلَّتْهُ ذَوْبًا فِي كَاسِي عِطْرَه

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْجَالِي

يا عروسَ البحرِ ، يا حُلَمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى في لساني :

هاجبتِ الذكرى ، فأينَ الهَرَمَانِ ؟

أينَ وادي السَّحَرِ صدَّاحَ المغاني ؟

أينَ ماءُ النيلِ ؟ أينَ الضَّفَّتَانِ ؟

أه ، لو كنتَ معي نَخْتَالُ عُبْرَه
يشْـرَاعُ تَسْبِغُ الْأَنْجَمِ إِثْرَه
حيثَ يَرَوِي الْمَوْجُ فِي أَرْخَمِ نَبْرَه
حُلَمَ لَيْلٍ مِنْ لِيَالِي كَلِيوبْتَرَه

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْجَالِي

يا عروسَ البحرِ ، يا حُلَمَ الخيالِ

أيها الملاحُ ، قِفْ بَيْنَ الْجَسُورِ

فِتْنَةُ الدُّنْيَا ، وَأَحْلَامُ الدَّهْورِ

صَفْقَ الموجُ لولدانٍ وحورٍ

يُغْرِقُونِ اللَّيْلَ فِي يَنْبوعِ نورٍ

ما ترى الأَغْيَدَ وضَاءَ الأَسْرِهْ ؟

دَقُّ بالسَّاقِ وَقَدْ اسْلَمَ صَدْرَهْ

لِمُحِبٍّ لَفٌّ بالسَّاعِدِ خَصْرَهْ ؟

ليتَ هذا الليلَ لا يُطْلِعُ فَجْرَهْ !

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ المَجَالِي

يا عروسَ البحرِ ، يا حُلْمَ الخيالِ

رَقَصَ الجُنْدُولُ كالنَّجْمِ الوَضِيِّ

فاشْدُدْ ، يا ملاحُ ، بالصوتِ الشَّجِيِّ

وَتَرَنَّمْ بالنشِيدِ الوَثْنِيِّ

هذهِ اللَّيْلَةُ حُلْمُ العَبَقْرِى

شَاعَتِ الفَرْحَةُ فِيهَا وَالْمَسْرَةُ

وَجَلَا الحُبُّ عَلَى العُشَّاقِ سِرَّة

يَمْنَةً مِلَّ بَى ، عَلَى المَاءِ ، وَيَسْرَةُ

إِنْ للجُنْدُولِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِحْرَةُ

أَيْنَ ، يا فِينِيسِيَا ، تَكِ المَجَالِي ؟

أَيْنَ عُشَّاقُكَ سَمَارَ اللَّيَالِي ؟

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي أَطْيَافُ الْجَمَالِ ؟
مَوْكِبُ الْغَيْدِ وَعَيْدُ الْكَرْتِغَالِ ؟
يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلَمَ الْخَيَالِ !!



٤ - ليالى كليوبتره

كليوبترا ! اى حلم من ليالىك الحسان
طاف بالمرج فغنى ، وتغنى الشاطنان
وهفا كل فؤاد ، وشدا كل لسان :
هذه فاتنة الدنيا وحسناء الزمان
بعثت فى زورق مستلهم من كل فن
مرح الجداف يختال بصوراء تغنى
يا حبيبي ، هذه ليلة حبي
اه لو شاركتنى افراح قلبي !
نبأة كالكاس دارت بين عشاق سكارى
سبقت كل جناح فى سماء النيل طارا
تحمل الفتنة ، والفرحة ، والوجد المثارا
حلو صافية اللحن كاحلام العذارى
حلم عذراء دعاها حبها ذات مساء
فتغنت بشراع من خيال الشعراء
يا حبيبي ، هذه ليلة حبي
اه لو شاركتنى افراح قلبي !

وَتَجَلَّى الزُّورِقُ الصَّاعِدُ نَشْوَانَ يَمِيدُ
يَتَهَدَّاهُ عَلَى الْمَوْجِ نَوَاتِي عَبِيدُ
الْمَجَادِيفُ بِأَيْدِيهِمْ ، هَتَافُ ، وَنَشِيدُ
وَمُصَلُّونَ لَهُمْ فِي النِّهْرِ مِحْرَابُ عَتِيدُ
سَحَرَتْهُمْ رَوْعَةُ اللَّيْلِ فَهُمْ خَلَقُ جَدِيدُ
كُلُّهُمْ رَبٌّ يُغْنِي وَالَهُ يَسْتَعِيدُ

يا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةُ حُبِّي
أَهْ لَوْ شَارَكَتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

إِصْدَحِي ، أَيْتَهَا الْأَرْوَاحُ ، بِاللَّحْنِ الْبَدِيعِ
إِمْرَحِي ، يَا رَاقِصَاتِ الضُّوءِ ، بِالْمَوْجِ الْخَلِيعِ
قَبِّلِي ، تَحْتَ شِرَاعِي ، حُلْمَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ
زُورِقًا بَيْنَ ضَفَافِ النَّيْلِ فِي لَيْلِ الرَّبِيعِ
رُنُحَتْهُ مَوْجَةٌ تَلْعَبُ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ
وَتَنَادِي بِشِعَاعِ رَاقِصٍ فَوْقَ الْغَيُومِ

يا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةُ حُبِّي
أَهْ لَوْ شَارَكَتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

لَيْلُنَا خَمْرُ وَأَشْوَاقُ تُغْنِي حَوْلَنَا
وَشِرَاعُ سَابِجٍ فِي النُّورِ يَرَعَى ظِلَّنَا

كَانَ فِي اللَّيْلِ سَكَرَى ، وَأَفَاقُوا قَبْلَنَا
 لَيْتَهُمْ قَدْ عَرَفُوا الْحَبُّ فَبَاتُوا مِثْلَنَا
 كُلُّمَا غَرَدَ كَأْسُ شَرَبُوا الْخَمْرَةَ لَحْنًا
 يَا حَبِيبِي ، كُلُّ مَا فِي اللَّيْلِ رُوحٌ يَتَغْنَى
 هَاتِ كَأْسِي ، إِنَّهَا لَيْلَةٌ حَبِّي
 أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !
 يَا ضِفَافَ النَّيْلِ بِاللَّهِ وَيَا خُضْرَ الرِّوَابِي
 هَلْ رَأَيْتُنِي عَلَى النَّهْرِ فَتَى غَضُّ الْإِهَابِ
 أَسْمَرَ الْجَبْهَةِ كَالْخَمْرَةِ فِي النَّوْرِ الْمَذَابِ
 سَابِحًا فِي زُرُوقٍ مِنْ صُنْعِ أَحْلَامِ الشَّبَابِ ؟
 إِنَّ يَكُنْ مَرَّةً وَحِيًّا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ
 فَصِفِيهِ ، وَأَعِيدِي وَصْفَهُ ، فَهُوَ حَبِيبِي !
 يَا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةٌ حَبِّي
 أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !
 أَنْتِ يَا مَنْ عُدَّتِ بِالذِّكْرِ وَأَحْلَامِ اللَّيَالِي
 يَا ابْنَةَ النَّهْرِ الَّذِي غَنَّاهُ أَرْيَابُ الْخِيَالِ
 وَتَمَنَّتْ فِيهِ لَوْ تَسْبَحُ رِيَّاتُ الْجَمَالِ
 مَوْجَةُ الشَّادِي عَشِيقُ النَّوْرِ ، مَعْبُودُ الظَّلَالِ

لم يَزَلْ يَرَوِي ، وتُصْغَى للرواياتِ الدهورُ
والضفافُ الخضِرُ سَكْرِي ، والسُّنَى كَأْسُ تَدُورُ
حُلُمٌ لم تَرَوْه لَيْلَةً حُبٌّ
فانْذَرِيه ، واسْمَعِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !



٥ - العام الهجرى الجديد

غَنِّ بِالْهَجْرَةِ : عاماً بعدَ عامٍ
وَادْعُ لِحَقِّ ، وَبَشِّرْ بِالسَّلَامِ
وَتَرْسُلُ ، يَا قَصِيدَى ، نَعْمًا
وَتَنْقُلُ بَيْنَ مَوْجٍ وَ غَمَامِ
صَوْتُكَ الْحَقُّ ، فَلَا يَأْخُذُكَ مَا
فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَغْيٍ وَ ذَامِ
كُنْ بِشِيرِ الْحَبِّ وَالنُّورِ إِلَى
مُهْجٍ كُلِّمَى ، وَأكْبَادٍ دَوَامَى
هَجَرَتْ أوطَانَهَا وَاغْتَرَبَتْ
فِي مِثَالِي مِنَ الْمَبْدِإِ سَامِ
أَنْفَتِ عَيْشَ الرَّقِيقِ الْمُجْتَبَى
وَأَبَتْ ذُلَّ الضُّمِيرِ الْمُسْتَضَامِ
يَا دُعَاةَ الْحَقِّ : هَذِي مَحْنَةٌ
تُشْعِلُ الرُّوحَ بِمَشْبُوبِ الضَّرَامِ
هَذِهِ حَرْبُ حَيَاةٍ ، أَوْ حِمَامِ
وَصِرَاعُ الْخَيْرِ ، وَالشَّرِّ الْعُقَامِ

خاضها الإسلامُ فرداً ، وهَدَى
ببِراعٍ ، وتحدَّى بحسام
هجرةً كانت إلى الله ، وفي
خطوها : مولدُ أحداثِ جِسام
أخطأ الشيطانُ مسراها ، فيا
ضلَّةَ الشيطانِ في تلك المَواصِي !
أَبَ بالخَيِّبةِ من غايتهِ
وهو فوقَ الأرضِ ملعونُ المقام
صفحاتُ من صراعٍ خالِدٍ
ضُمُنَتْ كُلُّ فُخارٍ ووسام
لم تُنحَ يوماً لجِبَّارٍ طَفَى
أو لباغٍ فاتكِ السَّيفِ عِرام
بل لداعٍ أعزَلٍ في قومهِ
مستباحِ الدِّمِ مهدورِ الذِّمام
زلزلَ العالمَ من أقطارِهِ
بِقُوَى الرُّوحِ على القَوْمِ الطُّغام
ويَنى أولَ دنيــــــــــــــــا حُرَّةٍ
بَرِئَتْ من كُلِّ ظلمٍ وأثام

تَسَعُ النَّاسَ عَلَى الْوَانِهِم
لَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ أَرَى وَسَامَى

* * *

حَاطِمِ الْأَصْنَامِ : هَلْ مِنْكَ يَدٌ
تَذَرُ الظَّلَمَ صَدِيعاً مِنْ حُطَامِ ؟
لَمْ تُطْفِئْهَا حَجْراً أَوْ خَشَباً
وَيُطَاقُ الْيَوْمَ أَصْنَامُ الْأَنَامِ !!
وَعَجِيبٌ صُنْعُهُمْ فِي زَمَنِ
أَبْصَرَ الْأَعْمَى بِهِ وَالْمَتَّعَامَى !

وَتُرْجَى عَوْدَةُ الْمَجْدِ الَّذِي
أَعْجَزَ الْبَانِي ، وَأَعْيَا الْمَتَسَامَى
مِنْ بِيوتِ هَاشِمِيَّاتِ الْبَنَى
وَعُرُوشِ أُمَوِيَّاتِ الدَّعَامِ
وَنَتَاجِجِ مِنْ نُهَى جَبَّارَةٍ
وَتَرَاثِ مِنْ حَضَارَاتِ ضَخَامِ
قُلْ لَهَا ، يَا عَامُ : لَا هُنْتُ ، وَلَا
كُنْتُ إِلَّا مَهْدَ أَحْرَارِ كِرَامِ
ذَاكَ مَجْدٌ لَمْ يَنْتَلِهِ أَهْلُهُ

بِالْتَمَنَّى ، وَالتَّغْنَى ، وَالْكَلامِ

بل بالآلام ، وصبرٍ وضنى
ودموع ، ودم حرٍّ سجام
قُلْ لها : إِنَّ الرُّحى دائرةٌ
واللُّيالى بَيْنَ كَرٍّ وصدام
فاستعدى لغدٍ إِنَّ غداً
نُهْزَةُ السَّبَّاقِ فى هذا الزحام !
واجمعى أمركِ لليوم الذى
يَحْمِلُ البُشْرَى لعُشَّاقِ السلام !



٦ - البحيرة

عن الفونس لامارتين

ليتَ شعري أهكذا نحنُ نمضي
فى عُبَابٍ إلى شواطئِ غَمَضٍ
ونخوضُ الزمانَ فى جُنَحِ ليلٍ
أبدىً ، يُضنى النفوسَ ويُنضى
وضفافُ الحياةِ ترمقُها العيى
من فبعضٍ يمرُّ فى إثرِ بعضٍ
دون أن نملكَ الرجوعَ إلى ما
قاتَ منها ، ولا الرسوَّ بأرضٍ ؟

* * *

حدّثنى القلبُ ، يا بحيرةُ ، مالى
لا أرى « أولفير » فوقَ ضفافكُ
أوشكَ العامُ أن يمرَّ ، وهذا
موعِدُ اللقاءِ فى مُصطافكُ
صخرةُ العهدِ ! ويك ، هأنذا عُدُّ
تُ ، فماذا لديكِ عن أضيافك ؟

عدتُ وحدي أرعى الضفافَ بعينٍ
سفكتُ دمعها الليالي السوافكُ

* * *

كنتُ بالأمسِ تهدرينُ كما أنـ
تـ هديرأ يهزُّ قلبُ السكونِ
وضفافٍ أمواجُها يتداعـ
ين على هذه الصخورِ الجونِ
والنسيمُ العليلُ يدفعُ وهنًا
زبدَ الموجِ للرُّبى والحرزِ
ملقياً رغوها على قَدَميها
لئن المسَّ مستحبُّ الانينِ

* * *

أثرى تذكرينَ ليلةَ كنا
منك فوقَ الأمواجِ ، بينَ الضفافِ
وسرى زبدُ بنا يتهدى
تحتَ جنحِ الدُّجى وسترِ العفافِ !
فى سكونٍ ، فليسَ نسمعُ فوقَ المـ
وجِ إلا أغانيَ الجفافِ

تتلاقى على الرُّبى والحوافى

بأننا شيد موجك العزاف ؟ ؟

* * *

وعلى حين غرة رن صوت

لم يعود سماعه إنسى

هبط الشاطيء الطروب فما يُسم

مع فيه لهاتفات دوى

وإذا الليل ساهم سكن النو

إليه وانصت اللجى

يتلقى عن نباء الصوت نجوى

كلمات القى بهن نجى

* * *

يا زماناً يمر كالطير مهلاً

طائر أنت ؟ ويك ، قف طيرائك !

أهنا الساعات تجرى وتعدو

نا عطاشاً ، فقف بنا جريانك !

ويك دعنا نمرح بأجمل أيا

م ونلقى ، من بعد خوف ، أمانك

وإذا نحن لَذَّة العيش ذقنا
ها ومـررت بنا قدرٌ دورَانك !

* * *

بيد أن الشقاء قد غمرَ الأر
ضَ وفاضَ الوجودُ بالتاعسينا
كلهم ضارِعُ إليك يرجِيك
فأسرع ! أسرع ! إلى الضارعينا
وافترس مُشَقَّياتِ أيامهم وامـ
ضِ رحيْ تطحنُ الشقاء طحونا
رحمةً ، فانكسرِ النفوسَ الحزاني
وانسَ ، يا دهرُ ، أنفَسَ الناعمينا !

* * *

عبثاً أنشدُ البقاءَ لعهدٍ
يَقُلْتُ اليومَ من يدي ويفرُ
وسويعاتِ غبطةٍ ما أراها
ووشيكاً ما تنقضي وتمرُ
وأنادي يا ليلةِ الوصلِ قرى
إن بعد السرى يطيبُ المقرُ

أسفأ للصُّبَا وغرَّ ليالٍ
ليس يُبقى على صباهنَّ فجرٌ

* * *

فلنحبَّ الغدَّاءَ ولنحىَّ حبًّا
ولنكنَّ فى الحياةِ بعضاً لبعضٍ
ولنسارعُ فنقتفى إثرَ ساعا
تِ فقد تؤذُنُ النوى بالتقضى
إننا فى الحياةِ فى عُرْضِ بحرٍ
ليس نلقى المرساةَ فيه بأرضٍ
ما به مرفأٌ يبينُ ولكنَّ
نحن نمضى فى لجَّه ، وهو يمضى !

* * *

أكذا أنتَ ، إيهـا الزَّمَنُ الحـا
قدُ ، تغتالُ نشوةَ اللحظاتِ ؟
حيثُ يُزجى لنا السعادةَ أموا
جأ من الحبِّ زاهرٌ اللجاتِ ؟
أكذا أنتَ ، ذاهبٌ بليالى الصـ
فوعنا سريعةَ الخطواتِ ؟

أكذا تنقضى ملاوة نعمما

ها كما ينقضى شقاء الحياة ؟

* * *

كيف حدثت : أغالها منك صرفاً

فى أبيد الزمان حيث طواها ؟

ويك ، قل لى ، أليس نملك يوماً

أن نراها ؟ أما تبين خطأها ؟

أتراها ولت جميعاً ، ولا

تبقى حتى آثارها ، أتراها ؟

أوذاك الدهر الذى افتن فى صو

غ صباها هو الذى قد محاها ؟

* * *

أيهذا الزمان ، والعدم العا

تى ، غريقين فى سكون وصمت

أى عميق اللجات : ماذا بآيا

م صباها ؟ ماذا بهن صنعت ؟

حدثينى ، أما تعيدين ما من

سكرات الغرام منا اختطف

أَوْ مَا تُطْلِقُ فِيهَا مِنْ دِيَا جِي

كَ ؟ أَمَا تَبْعَثِينَهَا بَعْدَ مَوْتٍ ؟

* * *

أَنْتِ ، يَا هَذِهِ الْبَحِيرَةُ ، مَاذَا

يَكْتُمُ الْمَوْجُ فِيكَ وَالشَّطَّانُ

أَيُّهَا الْغَابَةُ الظَّلِيلَةُ رُدِّي

أَنْتِ ، يَا مَنْ أَبْقَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ

وَهُوَ يَسْطِيعُ أَنْ يُجِدَّكَ حَسَنًا !!

إِحْفَظِي لَا أَصَابِكَ النِّسْيَانُ !!

قُلْ حَفْطًا أَنْ تَذَكَّرِي لَيْلَةً مَرَّةً

تُ وَأَنْتِ الطَّبِيعَةُ الْحَسَنَةُ

* * *

لِيَكُنْ مِنْكَ ، يَا بَحِيرَةُ ، مَا لَجُ

بِكَ الصَّمْتُ أَوْ جَنُونُ أَصْطَخَابِكَ

فِي مِغَانِيكَ حَالِيَاتِ تَرَايَ

ضَاكِحَاتٍ عَلَى سَفُوحِ هِضَابِكَ

فِي مَرُوجِ الصَّنُوبِيرِ الْحَوِّ تَهْفُو

سَابِغَاتُ الْأَلْيَافِ حَوْلَ شَعَابِكَ

فى نتوءِ الصخورِ ، مشرفةِ الأعنا
قِ ، بيضاً ، تُطلُّ فوقَ عُبَابِكُ

* * *

ولیکنُ فى العُبابِ يهدرُ أمـ
ـواجاً على شاطئيكِ مثلَ الرعودِ
فى انتحابِ الرياحِ تُعولُ فى الوديدِ
ـانِ إـعـوالَ قلبىَ المـفـؤودِ
فى صدی الجدولِ الموقَّعِ أنا
تِ حشاهُ بالجنديلِ الجلمودِ
فى شذاكِ السرىِّ يتشَقُّ منه الـ
ـقلبُ رِياً فردوسه المفقودِ ! ؟

* * *

ولیکنُ فى النسیمِ ما هبُّ سار
یهِِ یجوبُ الشطانَ نحوکِ جَوِّیا
فى جبینِ النجمِ اللجینىِّ یلقى
فضةَ الضوءِ فى میاهِکِ ذَوِّیا
ولیکنُ فى شتیتِ ما تسمعُ الاذ
نُ ، وفيما نراهُ عیناً وقلباً

ليكنْ هاتفٌ منَ الصوتِ يتلو

« قد أحباً وأخلصاً ما أحباً ،

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

٧ - قبر شاعر

رثاء فوزى المعلوف

رفُت عليه مِرقاتُ الغصونِ
وحقُّه العشبُ بنوَّارِه
نلكَ قبرٍ لم يشدَّه المنونُ
بل شادهُ الشعرُ بآثارِه
أقامه من لبناتِ الفنونِ
وزانهُ المجدُّ بأحجارِه
لقى به الشاعرُ عبيَّ الشجونِ
وأودعَ القلبَ بأسرارِه

* * *

وجاورتهُ نخلةٌ بأسقَّة
تجسَّم فى الوادى إلى جنبِه
كأنها الثاكلةُ الوامقةُ
تقضى مدى العُمُرِ إلى قربه
تننُّ فيها النسمةُ الخافقةُ
كأنما تخفقُ عن قلبِه

وَتُرْسَلُ الْأَغْنِيَّةُ الشَّائِقَةُ

قَمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى حُجْبِهِ

* * *

وَيُقْبَلُ الْفَجْرُ الرَّقِيقُ الْإِهَابُ

يَحْنُو عَلَى الْقَبْرِ بِأَضْوَانِهِ

كَأَنَّمَا يَنْشُدُ تَحْتَ التُّرَابِ

لَوْلَوْهُ تَزْرَى بِأَلَلَّتِهِ

إِسْتَلَّ مِنْهَا الْمَوْتُ ذَاكَ الشَّهَابُ

غَيْرَ شُعَاعٍ ، فِي الدُّجَى ، تَائِهٍ

يَظَلُّ يَهْفُو فَوْقَ تِلْكَ الشَّعَابِ

يَطُوفُ بِالْيَنْبُوعِ مِنْ مَائِهِ

* * *

وَيَذْهَبُ النُّورُ وَيَأْتِي الظُّلَامُ

وَتَبْزَغُ الْأَنْجُمُ فِي نَسَقِهِ

حَيْرَى ، تَحُومُ اللَّيْلَ كَالْمُسْتَهَامِ

أَسْهَرُهُ النَّائِرُ مِنْ شَوْقِهِ

تَبْحَثُ عَنْ نَجْمٍ بِتِلْكَ الرَّجَامِ

هُوَ بِهَ الْأَقْدَارُ عَنْ أَفْقِهِ

أَخْ لَهَا فِي الْأَرْضِ وَدَّ الْمَقَامُ
وَأَثَرَ الْغَرْبِ عَلَى شَرْقِهِ

* * *

وَيُطْلَقُ الطَّيْرُ نَشِيدَ الصَّبَاحِ
بِنَغْمَةٍ تَصْدُرُ عَنْ حُزْنِهِ
يَمُدُّ فَوْقَ الْقَبْرِ مِنْهُ الْجَنَاحُ
وَيُرْسِلُ الْمُنْقَارُ فِي رُكْنِهِ
أَفْضَى إِلَى الرَّاقِدِ فِيهِ وَيَاخُ
بِأَنَّهُ الْمَلَهُمُّ مِنْ فَتْنِهِ
فَمِنْ قَوَافِيهِ اسْتَمَدَّ النُّوَّاحُ
وَمِنْ أَغَانِيهِ صَدَى لَحْنِهِ

* * *

وَحِينَ تَمْضَى نَسَمَاتُ الْخَرِيفِ
وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ
وَيَقْبَلُ اللَّيْلُ الدُّجَى الْمُخِيفُ
فَلَا تَرَى نَجْمًا يَنْيرُ السَّمَاءَ
هَنَّاكَ لَا غَصْنَ عَلَيْهِ وَرَيْفُ
يَهْفُو ، وَلَا طَيْرٌ يَثِيرُ الْغَنَاءَ

يظللُ الأرضَ الظلامُ الكثيفُ
كأنما تُمسى بوادي الفناء

* * *

يا شاعراً ما جمعتني بهِ
كواكبُ الليلِ وشمسُ النهارِ
لكنهُ الشـرقُ وفي حـبِّهِ
ينأى بنا الشـوقُ وتدنو الديارُ
سكبتَ من شـجوكَ في قلبه
ومن مآقـيكَ الدموعُ الغـزارُ
فـودُ أنْ لو نـمَّتْ في تـربهِ
ليشـفى النفسَ بهذا الجوارُ

* * *

قد راعنى موتك ، يا شاعري
في مـيعةِ العـمرِ وفـجرِ الشـبابِ
وهزنى ما فاضَ من خـاطـرِ
كانَ يـنـابـيعَ البـيـانِ العـذابِ
ونفثاتُ القـلَمِ السـاحـرِ
في جـوبكَ الأفقَ وطى السحابِ

ووقفه بالكوكبِ الحائرِ
راى بساطَ الريحِ يدنو فهَابُ

* * *

لكنهُ شعوركُ لما يَزَلُ
يُردُّ الكونُ أناشيدهُ
شِعْرُ كَصَوْبِ الغيثِ أنى نزلُ
أرقصُ فى الرِّوضِ أماليدهُ
وعلمَ الطيرَ الهوى والغزلُ
فأسمعُ الزهرَ أغاريدَهُ
وَعَنَّتِ الريحُ به فى الجبلُ
فحركتُ منه جلاميدهُ

* * *

يا قبرُ لم تبصركَ عيني ولا
رأتك إلا فى ثنايا الخيالِ
ملأتْ بالروعِ فزاداً خلا
إلا من الحبِّ ونورِ الجمالِ
أوحيتْ لى سرُّ الردى فأنجلي
عن عيني الشكُّ وليلُ الضلالِ

هَذَا سَتَطْوِي الْقَلْبَ أَيْدِي الْبَلَى
وَيَقْنَصُ النِّجْمَ عِقَابُ اللَّيَالِ

* * *

وَهَكَذَا تَمْضِي لَيَالِي الْحَيَاةِ
وَالْقَبْرُ مَا زَالَ عَلَى حَالِهِ
دُنْيَا مِنْ الْوَهْمِ وَدَهْرٌ تَرَاهُ
يَغْرُرُ الْقَلْبَ بِأَمْسَالِهِ
يَسْخَرُ مِنْ مَبْتَسِمَاتِ الشِّفَاهِ
وَجَامِدِ الدَّمْعِ وَسَيَّالِهِ
دَهْرٌ عَلَى الْعَالَمِ دَارَتْ رِحَاهُ
فَلَمْ تَدَّخِرْ سَمّاً لِأَطْلَالِهِ

❦ ❦ ❦

٨ - شاعر مصر

فى رثاء حافظ إبراهيم

دَعَوْتَ خَيَالِي فاستجابَتْ خواطري
وحَدَّثَنِي قَلْبِي بِأَنَّكَ زَائِرِي
عَشِيَّةَ أَغْرَى بِى الدُّجَى كُلُّ صَانِعِ
وَكُلُّ صَدَى فِى هَذِهِ اللَّيْلِ عَابِرِ
أَقُولُ مَنْ السَّارَى ؟ وَأَنْتَ مُقَارِبِي
وَاهْتَفُ بِالنُّجُوى ، وَأَنْتَ مُجَاوِرِي
أَحْسُكَ مِلءَ الْكَوْنِ رُوحاً وَخَاطِراً
كَأَنَّكَ مَبْعُوثُ اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
وَمِثْلَ لِي سَمْعِي خُطَاكَ ، فَخَلَّتْهَا
صَدَى نَبَأٍ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ صَادِرِ
سِوَى خَطَرَاتٍ مِنْ بَنَانٍ رَفِيقَةٍ
طَرَقَتْ بِهَا بَابِي فَهَبْتُ سِرَائِرِي
عَرَفْتُكَ ، لَمْ أَسْمَعْ لَصَوْتِكَ نَبْأَةً
وَشِمَّتُكَ ، لَمْ يَلْمَحْ مُحْيَاكَ نَاطِرِي
أَرَى طَيْفَ مَعْشُوقٍ ، أَرَى رُوحَ عَاشِقٍ
أَرَى حُلْمَ أَجْيَالٍ ، أَرَى وَجْهَ شَاعِرِ

* * *

إِلَيْكَ ضِفَافَ النِّيلِ ، يَا رُوحَ حَافِظٍ ،
فَجَدُّ بِهَا عَهْدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُسَامِرِ
وَسَاقِطِ جَنَاهَا مِنْ قَوَافِيكَ سَلْسَلًا
رَخِيماً كَأَرْهَامِ النَّدَى الْمُتَنَائِرِ
سَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحُ النَّدَامَى ، وَصَفَّقَتْ
كُؤُوسٌ عَلَى ذِكْرِ الْغَرِيبِ الْمَسَافِرِ
نَجَى اللَّيَالِي الْقَاهِرِيَّاتِ : طُفَّ بِهَا
خَيَالَةُ ذِكْرِي ، أَوْ عَلَاقَةُ ذَاكِرِ
وَجُزْ عَالَمِ الْأَشْبَاحِ ، فَالَلِيلُ شَاخِصٌ
إِلَيْكَ ، وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
وَطَالِعِ سَمَاءٍ فِي مَعَارِجِ قُدْسِهَا
مَرَحَتْ بِوُجْدَانٍ مِنَ الشُّعْرِ طَاهِرِ
وَسَلَسَلَتْ مِنْ أُنْدَانِهَا وَشُعَاعِهَا
جَنَى كَرَمَةٍ لَمْ تَحِمْهَا كَفُّ عَاصِرِ
تَدَفَّقَ بِالْخَمْرِ الْإِلَهِيِّ كَأْسُهَا
فَغَرَّدَ بِالْإِلَهَامِ كُلُّ مُعَاقِرِ
عَلَى النَّيْلِ رُوحَانِيَّةٌ مِنْ صَفَائِهَا
وَلَا لَأَفْجَرٍ عَنْ سَنَا الْخَلْدِ سَافِرِ

فصافِحُ بعينيكِ الديَّارَ فطالما
مددَتَ على آفاقِها عينَ طائرٍ
وخذُ في صِفافِ النهرِ مَسْرَاكَ ، وأتبعْ
خُطَى الوَحْيِ في تلكَ الحقولِ النَّواضرِ
حدائقُ فرعونٍ بدفأقي نَهْرِها
وجنَّتُهُ ذاتُ الجنَى والأزَاهِرِ
وفى شُعْبِ الوادى ، وفوقَ رماله
عَصَى نَبِيٍّ ، أو تَهَارِيلُ ساحرٍ
صوامعُ رُهْبَانٍ ، مَحَارِيبُ سُجْدٍ ،
هياكلُ أربابٍ ، عروشُ قياصرِ
سَرَى الشعرُ في باحاتها روحَ ناسكٍ
وترديدُ أنفاسٍ ، ونَجْوَى ضمائرِ
وهمسُ شِفَاهٍ تَشْمَلُ الروحُ عندهُ
وتَسْبِجُ في تِيهِ من السَّحَرِ غامرِ
هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشَدْوُها
وحلْمُ صِبَاها فى الربيعِ المُبَاكِرِ
وصوتُ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقُ
ولكنَّهُ روحٌ ، وإبداعُ خاطِرِ

ووَيْبُهُ ذِهْنٌ ، يَقْنِصُ الْبَرْقَ طَائِرًا
 وَيَغْزُو بَرُوجَ النُّجْمِ غَيْرَ مُحَازِرٍ
 فَيَا دُرَّةً لَمْ يَحْوِهَا تَاجٌ قِيسِرٍ
 وَلَا انْتَضَمَتْ إِلَّا مَفَارِقُ شَاعِرٍ
 تَأَلَّهَ فِيكَ الْقَلْبُ وَاسْتَكْبَرَ الْحَجَى
 عَلَى دَعَا ، مِنْ تَحْتِهَا رُوحُ ثَائِرٍ
 إِذَا اعْتَرَضَ الْجَبَّارُ ضَوْعَكَ شَامِخًا
 تَلَقَّيْتَهُ كِبْرًا بِبِسْمَةِ سَاخِرٍ
 لَمَسْتَ حَدِيدَ الْقَيْدِ فَاِنْحَلْ نَظْمُهُ
 وَأَطْلَقْتَ أَسْرَى مِنْ بَرَاثِنِ أَسِيرٍ
 وَمَا زِدْتَ فِي الْأَحْدَاثِ إِلَّا صِلَابَةً
 إِذَا النَّارُ نَالَتْ مِنْ كِرَامِ الْجَوَاهِرِ
 يَزِينُ بِكَ الرَّاعِي سَقِيفَةَ كُوْخِهِ
 فَتَخْشَعُ حَيْرَى نِيرَاتِ الْمَقَاصِرِ
 أَضَاعُوكِ فِي أَرْضِ الْكَنُوزِ ، وَمَا دَرَوْا
 بِأَنَّكَ كَنْزٌ ضَمَّ أَعْلَى الذُّخَائِرِ
 وَهُنْتَ عَلَى مَهْدِ الْفَنُونِ ، وَطَالَمَا
 سَمَوْتَ بِسُلْطَانٍ مِنَ الْفَنِّ قَاهِرٍ

إذا افتقدَ التاريخُ آثارَ أمةٍ
أشرفتِ بما خلّدتِه من مآثرِ

* * *

سَلاماً ، سَلاماً ، شاعرَ النيلِ : لم يزلْ
خيالكُ يَغشَى كلَّ نادٍ وسامرِ
وشعركُ فى الأفواهِ إنشادُ أمةٍ
تغنتُ بماضٍ واستعزّتُ بحاضرِ
وذكراكُ نجوى البائسينَ ، إذا هَفَّتْ
قلوبٌ ، وحارتْ أدمعُ فى المحاجرِ
يدُلُّ عليكَ القلبُ أناتُ بئسِ
ونظرةُ مخزونٍ ، وإطراقُ سادِرِ
وما أنتَ إلّا رائدٌ من جماعةٍ
توالوا تباعاً بالأنفوسِ الحرائرِ
صَحَّتْ بادياتُ الشرقِ تحتَ غُبارِهِمْ
على شَدْوِ أقلامٍ ولمعِ بواتِرِ
وفى القِمَمِ الشِّمَاءِ ، مِنْ صَرَخَاتِهِمْ ،
صدَى الرعدِ فى عَصْفِ الرياحِ الثَّوائرِ
يُضِينُونَ فى أفقِ الحياةِ كأنَّهُمْ
على شَطْها النَّائى منارةُ حائِرِ

فـيـا شاعراً غَنَى فَرَقٌ لَشَجْوِهِ
 جَفَاءُ اللَّيَالَى ، وَاعْتِسَافُ الْمَقَادِرِ
 لَكَ الدَّهْرُ ، لا ، بَلْ عَالَمُ الْحِسِّ وَالنُّهَى
 خَمِيلَةٌ شَادٍ أَخَذَ بِالشَّاعِرِ
 فَنَمَ فِي ظِلَالِ الشُّرُقِ ، وَاهْنَا بِمَضْجَعِ
 نَدَى بِأَنْفَاسِ النَّبِيِّنَ عَاطِرِ
 وَوَسَدَ ثَرَاهُ الطُّهْرَ جَنَّبَكَ وَانْتَقِمْ
 لِدَانِكَ فِيهِ ، فَهُوَ مَهْدُ الْعَبَاقِرِ



٩ - شوقي

فى رثاء الشاعر أحمد شوقي

هَجَرَ الْأَرْضَ حِينَ مَلَّ مَقَامَهُ
وَطَوَى الْعَمَرَ حَيْرَةً وَسَامَهُ
هَيْكَلٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ
مَلَكَ الْحُبُّ وَالْجَمَالُ زَمَامَهُ
أَلْهَمَ الشَّعْرُ أَصْغَرِيهِ فَرْقًا
فِي فَمِ الدَّهْرِ كَوْثَرًا وَمُدَامَهُ
سَلْسَبِيلٌ مِنْ حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ
فَجَّرَ اللَّهُ مِنْهُمَا إِلَهَامَهُ
تَأْخُذُ الْقَلْبَ هَزَّةً مِنْ تَسَا
قِيهِ ، وَيَنْسَى بِسَحْرِهِ أَلَامَهُ
غَمَرَ الْأَرْضَ رَحْمَةً وَسَلَامًا
وَجَلَا الْكَوْنَ فَتْنَةً وَوَسَامَهُ
مَالِنَا مِسْمَعِ الْوُجُودِ تَشِيدًا
عَلَّمَ الطَّيْرَ لَحْنَهُ وَانْسَجَامَهُ
مَالَهُ وَالزَّمَانَ مَصْنَعِ إِلَيْهِ
رَدُّ أَوْتَارِهِ وَحِطُّمَ جَامَهُ ؟

رُوعَ الطيرُ يومَ غابَ عن الأي—

ك وسالتُ جراحُها الملتامة

ما الذى شاقهُ إلى عالمِ الرؤ

ح ؟ أجلْ تلكَ روحُ المستهامة !

راعها النورُ وهى فى ظلمة الكـ

كونٍ فخفتُ إليه تطوى ظلامه

هى بنتُ السماءِ وهو من

الأرض سليلُ نما الترابُ عظامه

فاهتفوا باسمه فما مات ، لكنْ

أثرَ اليومَ فى السماءِ مقامه !

* * *

حدثتني الرياضُ عنه صباحاً

ما لصدأحها جفا أنغامه ؟

وشكا لى النسيمُ أولَ يومٍ

لم يُحمَلْهُ للحبيبِ سلامة

وتسمعتُ للغديرِ يُنادى

ما الذى عاقَ طيرهَ وحيامه ؟

أُترأه ترشَّفَ الفجرَ نوراً

أم شفى من ندى الصباحِ أرامه

ورأيتُ الجمالَ فى شُعبِ الوادى
 ينادى بطاحه و أكامه
 صارخاً يستجيرُ شاعره الشـ
 ادى ، ويدعولفنه رسامة
 فَتَلَفْتُ بِاَكِيأً وَبِعَيْنِي
 شَبَّحُ تَخَطَّرُ المَنُونُ أَمَامَهُ
 هَتَفَ القلبُ بالمَنادينَ حولى :
 لَقِيَ الصادِحُ الطُروبُ حِمَامَهُ
 فاذكروا شِدْوَهُ بِكلِّ صَباحٍ
 وارقبوا من خَيَالِهِ إِمَامَهُ
 واملاوا الأرضَ والسَّمَاءَ مُتَافَأً
 عَلَّهُ لَمْ يَرَ الصَّباحُ فَنَامَهُ

* * *

لم يرُعْنِي من جانِبِ النِيلِ إِلا
 كَرَمَةٌ فَوْقَهَا تَرْفُ غَمَامَةٌ
 تحت ساجى ظلالها زهرةٌ تبـ
 كى ، وفى قَرْعِهَا تنوحُ حَمَامَةٌ
 عرَفْتُهَا عَيْنِي ، وما أنكرتها ،
 من ظلامٍ و وحشةٍ و جَهَامَةٍ

قلتُ يا كَرَمَةَ ابنِ هانئِ سَلاماً
 ليسَ للمرءِ فى الحِياةِ سَلامة
 نحنُ ، لو تعلمينَ ، أشباحُ ليلِ
 عابرٍ يَنسُخُ الضياءَ ظلامه
 والذى تلمحينَ من لَهَبِ الشـ
 مسِ غداً يُطفئُ الزمانَ ضرامه
 والذى تبصيرينَهُ من نجومِ
 فَلَكَ يرصدُ القضاءَ نظامه
 عَيْناً تُنشِدُ الحِياةَ خلوداً ،
 ونرجى الصُّبا ، ونبغى دوامه
 إنما الأرضُ قبرُنا الواسعُ الرحـ
 بٌ وفى جوفِهِ تطيبُ الإقامه
 أودعَ القلبُ فيهِ ألامه الكـ
 بدى ، وألقى ببابه أحلامه
 نَسىَ الناعمونَ فيه صباهُم
 وسلا المغرمُ المشوقُ غرامه
 فامسحِ الدمعَ وابسمى للمنايا
 إنْ دنياكَ دمعاً وابتسامه !!

* * *

أيها المسرحُ الحزينُ عزاءُ
قد فقدتَ الغداةَ أقوى دِعامه
ذهَبَ الشاعرُ الذي كنتَ تستو
حى وتسلتهمُ الخلودَ كلامه
ولك اليومَ همّةٌ فى شبابٍ
ملأوا العصرَ قوّةً و همّامة
نزلوا ساحةَ يشيدونَ للمجـ
دٍ وشقُّوا إلى الحياةِ زحامه
فاذكروا نهضةَ البيانِ بأرضٍ
أطلعتُ فى سمانها أعلامه
إنها أمةٌ تغارُ على الفنِّ
وترعى عهوده و ذمامه
لم تزلْ مصرُ كعبةَ الشعرِ فى الشر
قِ ، وفى كفِّها لواءُ الزعامه
إنَّ يوماً يفوتُها السبقُ فيه
لهو يومُ المعادِ يومُ القيامة ! !



١٠ - سورية وعيد الجلاء

تحية استقلال سورية

ورثاء صبرى أبو علم

هَنَاتُ بِاسْمِكَ تَحْتَ الشَّمْسِ أَحْرَارُ
يَنْدَى هَوَاكِ عَلَى هَامَاتِهِمْ غَارُ
دَمَشْقُ ! يَا بِلَدَ الْأَحْرَارِ ، أَيُّ فِتْيَ
لَمْ يَمْتَشِقْ فِيكَ سَيْفًا أَوْ يَخُضْ نَارًا ؟
ذُودًا عَنِ الْوَطَنِ الْمَعْبُودِ ، مِنْ دَمِهِ
لِلْمَجْدِ يَبْنِيهِ أَطَامًا وَأَسْوَارُ
زَكَّتْ « أُمِّيَّة » فِي أَعْرَاقِهِ وَجَرَتْ
دَمًا يُرَوِّى الثَّرَى أَوْ يَغْسِلُ الْعَارُ
عِيدُ الْجَلَاءِ أَسْمِيهِ وَأَعْرِفُهُ
يَوْمٌ تَبَارَكَ أَنْدَاءُ وَأَسْحَارُ
جَلَا عَنِ الشَّرْقِ لَيْلُ الْبَغْيِ حِينَ جَلَا
عَرُوبُهُ فِيكَ تَلْقَى الْأَهْلَ وَالْدَارُ
لَوْلَا مَصَابٌ دَهَى الْوَادِي فَشَبَّ بِهِ
نَارًا ، وَهَاجَ النَّسِيمَ الْعَذْبَ إِعْصَارُ

ودَّوعَ الأمة الغلباءِ فى رَجُلٍ
شدَّتْهُ قوساً ، وسلَّتْ منه بئارا
من النوايغِ أعماراً إذا قصرتْ
مدُّ النبوغِ لهم فى الخلدِ أعمارا
أحرارُ مملكةٍ فى الرأى ما أثموا
سمَّاهمو الغاصبُ الظلامُ ثوارا
ثاروا على القيدِ حتى انحَلَّ ، واقتحموا
على الطواغيتِ حصنَ الظلمِ فانهارا
... لولاهُ كانَ إليكِ البرقُ راحلتى
أطوى به الجوّ أفاقاً وأقطاراً
وجئتُ «فيحاء» أزجى الشعرِ مُفْتَقِداً
تحتَ الصفائفِ مقداماً ومغواراً
والمفتدونَ ، شُرأةَ الخلدِ ، قُلْ لهمو
ما ينظّمُ المدحُ الحاناً وأشعاراً !



١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطابي

لا السيفُ قرُّ ولا المحاربُ عاداً
وسسيحَ البشيرِ ! بئى سلم نادى ؟
الأرضُ من أجسادٍ من قتلوا بها
تَجْنِي العذابَ وتُثَبِّتُ الأحقادا
فاضَ السحابُ لها دماً - مَذْ شَيَّعَتْ
شَمْسَ النهارِ - فخالطته سوادا
رأتِ الجِدادَ به على أحيائها
أثَرَاهُمْ صَبَّغُوا السماءَ حدادا !
وَدَّ الطُّغَاةُ بِكُلِّ مَطْلَعٍ كوكبِ
لو اطفأوه وأسقطوه رَمَادا
وتخوَّفُوا وَمَضَ الشَّهَابُ إِذَا هَوَى
وَيُرِوقُ كُلُّ غَمَامَةٍ تتهادى
ولو أنهم وصلوا السماءَ بعلمهم
ضربوا على أفاقها الأسدَادا
لولا لوامعُ من نُهى وَيَصَانِرُ
تَغْرُوكُهُمْ وَفَأُ أَوْ تَوْمُ وهادا

لم يَرْقَ عَقْلٌ أَوْ تَرْقُ سَرِيرَةٌ
 وقضى الوجودُ ضلالةً وفسادا
 راعَ الطُّغَاةَ شُعَاعُهُ فَنَسَاءُوا
 مَنْ نَصُّ هَذَا الْكُوكَبِ الْوَقَادَا ؟
 إِنَّ تَجْهَلُوا فَسَلُّوا بِهِ أَبَاعُكُمْ
 أَيَّامَ شَعِّ عَدَالَةٍ وَرِغَادَا
 هل أَبْصَرُوا حُرِّيَّةً إِلَّا بِهِ
 أو شَهِدُوا لِحُضَارَةٍ أَوْتَادَا ؟
 حَمَلَتْ سَنَاهُ لَهُمْ يَدٌ عَرَبِيَّةٌ
 تَبْنِي الشُّعُوبَ وَتَنْسُجُ الْآبَادَا
 هِيَ أُمَّةٌ بِالْأَمْسِ شَادَتْ دَوْلَةً
 لَا تَعْرِفُ الْعِبْدَانَ وَالْأَسْيَادَا
 جُرْتُمْ عَلَيْهَا ظَالِمِينَ بَعْدَكُمْ
 وَعَدِيدِكُمْ تَتَخَايِلُونَ عَتَادَا
 وَمَنْعَتُمُوهَا مِنْ مَوَاهِبِ أَرْضِهَا
 مَاءٌ بِهِ تَجِدُ الْحَيَاةَ وَزَادَا
 فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَتَى مِنْ نُورِهَا
 فَتَحَتْ بِهِ كَفَّ السَّمَاءِ زِنَادَا

سَلَّتْهُ سَيْفًا كَى يَحْرُرُ قَوْمَهُ
وَيُزِيلَ عَنْ أَوْطَانِهِ اسْتِعْبَادًا
مَا بِالْكُمْ ضِقُّكُمْ بِهِ وَحَشَنَّتُمُو
مَنْ دُونِهِ الْأَسْيَافُ وَالْأَجْنَادُ ؟
أَشَعَلْتُمْ بِهَا ثَوْرَةَ دَمَوِيَّةٍ
لَا تَعْرِفُونَ لِنَارِهَا إِخْمَادًا
حَتَّى إِذَا أَوْهَى الْقِتَالُ جِلَادَكُمْ
وَمَضَى أَشَدُّ بِسَالَةٍ وَجِلَادًا
جِئْتُمْ إِلَيْهِ تَهَادِنُونَ سَيُوفَهُ
وَسَيُوفُهُ لَمْ تَسْكُنِ الْأَغْمَادَا
وَكُتِبَتْكُمْ عَهْدًا - بَحْدَ سَيُوفِكُمْ -

* * *

الْأَهْلُ أَهْلُكَ ، يَا أَمِيرُ ، كَمَا تَرَى
وَالدُّارُ دَارُكَ قُبَّةٌ وَ عِمَادَا
أَنْتَى نَزَلْتَ بِمَصْرَ أَوْ جَارَاتِهَا
جِئْتِ الْعُرْيَةَ أُمُّهُ وَبِلَادَا
مَدَّتْ يَدَيْهَا وَ احْتَوَتْكَ بِصَدْرِهَا
أَمْ يَضُمُّ حَنَانُهَا الْوِلَادَا

ولو استطاعت رَدُّ ما استودَعَتْهَا
رَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَهْدَ وَ الْمِيلَادَا
وَأَتَتْكَ بِالذِّكْرِ الْخَوَالِدِ طَاقَةً
كَأَجَلٍ مَا جَمَعَ الْحُبُّ وَمَادَى
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الزَّمَانِ بِصَخْرَةٍ
قَاسَيْتَ فِيهَا غُرْبَةً وَ وَجَادَا ؟
وَيَكُونُ مِنْ صَلَفِ الطُّغَاةِ وَعَسْفِهِمْ
فِيهَا اللَّيَالَى وَالسَّنِينَ شِدَادَا ؟
جَعَلُوا الْبَحَارَ ، وَمَتَلَّهُنَّ جِبَالُهَا ،
سَدًّا عَلَيْكَ وَأَوْسَعُوكَ بَعَادَا
دَعَهُمْ ! فَانْتَ سَخِرْتَ مِنْ أَحْلَامِهِمْ
وَأَطَرْتَهُنَّ مَعَ الرِّيحِ بِدَادَا
عَشْرِينَ عَامًا ، قَدْ حَرَمْتَ عِيُونَهُمْ
غَمُضَ الْجَفُونِ ، فَمَا عَرَفْنَ رُقَادَا
يَتَلَفَّتُونَ وَرَاءَ كُلِّ جَزِيرَةٍ
وَيَسْأَلُونَ الْمَوْجَ وَ الْأَطْوَادَا
مِنْ أَىِّ وَادٍ .. مَوْجَةٌ هَتَفَتْ بِهِ
وَمَضَى ، فَحَمَلَهَا السَّلَامَ ، وَعَادَا

لو أنصفوا قَدَرُوا بطولَةَ فارسٍ
 لبلادِهِ بَدَمَ الحُشاشَةِ جَادَا
 نادَى بأحرارِ الرجالِ فقَرُّوا
 مُهْجاً تَمُوتُ وراءَهُ استشهَادَا
 يدعُو لِحَقٍّ أو لِإِنْسَانِيَّةٍ
 تَأبَى السَّجُونَ وتَلْعَنُ الأَصْفَادَا
 شَيْخُ الفُوارِسِ حَسْبُ عَيْنِكَ أن تَرى
 هَذِي الفُتُوحَ وَهَذِهِ الأَمْجَادَا
 « الرِّيفُ » هَبْ مُنَازِلًا وَقَبَائِلًا
 يدعُو فَتَاهُ البَاسِلَ الذُّؤَادَا
 حَنُّ الحُسَامِ لِقَبْضَتَيْكَ ، وَحَمَمْتُ
 خَيْلٌ تُقَرِّبُ مِن يَدَيْكَ قِيَادَا
 وَعَلَى الصُّحَارَى مِن صَدَاكَ مَلَاحِمُ
 تُشْجِي النُّسُورَ وَتُطْرِبُ الأَسَادَا
 أَوْحَتْ إِلَى العُرْبِ الحُدَاءَ ، وَآلَهَمْتُ
 قُرْسَانَهُمْ تَحْتَ الوَعَى الإِنْشَادَا
 عَبْدُ الكَرِيمِ انظُرْ حَيْالَكَ هَلْ تَرى
 إِلَّا صِرَاعاً قَائِماً وَجَهَادَا

الشرقُ أجمعهُ لواءٌ واحدٌ
نَظَّ مَ الصفوفَ وهى القوادا
لم يتركِ السيفُ الجوابَ لسائلٍ
أو يَنسَ من مُتَرَقِّبٍ ميعادا
سالتُ حلقُ الهاتفينَ دماً ، وما
هزُّوا لطاغيةِ الشعوبِ وسادا
فصنَّغِ البيانَ بهِ ، وأنطقَ حدَّه
يَسْمَعُ إِلَيْكَ ، مُكْرَراً ومُعَادَا
كَذَبَتْ مودَّاتُ الشِّفاهِ ولم أجِدْ
رغمَ العداوةِ كالسيوفِ ودادا



١٢ - الأمسية الحزينة

عند برزخ بين بحيرة المنزلة

وشاطئ البحر المتوسط

جددت ذاهب أحلامي وليلاتي
فهل لديك حديث عن صباياتي ؟
يا كعبةً لخيالاتي ، وصومعةً
رتلتُ في ظلّها للحسن آياتي
للحبّ أولُ أشعارٍ هتفتُ بها ،
ولجمالٍ بها أولى رسالاتي
عليك وادي أحلامي وقفتُ أرى
طيفَ الحوادثِ تمضي بعد مأساةٍ
أرى إلى جَنَبَاتِ الصخرِ منفردا
أبكي لأمسيةٍ مرّت وليلاتٍ
قد غيّرتنا الليالي بَعْدَهَا سِيرا
وخلفتنا العوادي بعضَ أشتاتٍ
تلفّت القلبُ في ليلاءٍ باردةٍ
يبكي لياليك الغرّ المضيئاتِ

وذكرياتٍ من الماضي يُطالعُها
بينَ الحقولِ وشُطآنِ البحيراتِ

* * *

يا طولَ ما نَفَمْتُ للمُخَرِّ أناتى
وشدُّ ما رجَعْتُ للموجِ أهاتى
يا قلبُ ، وادى الصَّبَا حالتُ مسارحُ
وأقفرْتُ من صباياهُ الجميلاتِ
فلا الجداولُ تحدوها مسلسلةُ
ولا الخمائلُ تهفو بالنضيراتِ
صَوْحَنَ من مشرقِ الوادى لمغربه
فما بهنُ مُطيفٌ من خيالاتِ
ما فى حياتِكَ من سلوى تلوذُ بها
لكنهُ الحبُّ ذاكَ القاهرُ العاتى
قد فاجأكَ غواشيهِ التى سبكتُ
إنَّ الليالىَ ملأى بالفُجاءاتِ

* * *

يا للْبَحيرةِ : من يرتادُ شاطئها
ومن يُسِرُّ إلى الوادى مناجاتى ؟

ومن يعيدُ لنا أطيفَ ليلتها
وما غَنِمْنَا عليها من أويقاتِ
وخلوةٍ في حَفَافِها وقد عَبَّتْ
يَدُ الصَّبَا بحواشيها الموشاةِ
يضمُّنا باسِقُ ، في الشِّطِّ ، منفردُ
ضَمُّ الشَّتَيْتَيْنِ في علياءِ جناتِ
والقلوبِ أحاديثُ يجاوبُها
تتأوَّحُ الطيرُ في ظلِّ الخميلاتِ

* * *

يا ليلةٌ قد ذهَلنا عن كواكبها
في زورقِ بين ضفِّاتِ ولجأدِ
يسرى بنا مَوْهِناً ، والريحُ تدفعُهُ ،
كالنجمِ يسبحُ في علوىِّ هالاتِ
وفي الشواطىءِ للمجدافِ أغنيةُ
يَصُبُّها الموجُ في سحرىِّ موجاتِ
ما كانَ أهنأها دنيا ، وأهنأنا
في ليلها الصُّحُوفِ أوفى فجرها الشاتى

مَرَّتْ خَيَالَاتُ مَاضِيهَا ، وَمَا تَرَكَتُ
 سِوَى وَجُومٍ لِيَا لِيَهَا الْحَزِينَاتِ
 وَمَنْ تَلَهَّفُ أَحْنَائِي وَثَارَتِهَا
 يَا لَلْجَوَانِحِ مِنْ وَجْدِي وَثَارَاتِي
 يَا صِرْخَةَ الْقَلْبِ ، هَلْ أَسْمَعَتْ مِنْكَ صَدِي
 مَنْ ذَا يَرُدُّ الصَّدَى فِي جَوْفِ مَوْمَاةٍ ؟
 جَوْبِي مَفَاوِزَ أَيَّامِي فَقَدْ صَفِرَتْ
 مِنْ نَبْعِ مَاءٍ ، وَمِنْ أَظْلَالِ وَاحَاتِ
 قَضَى ، عَلَى ظَمَأٍ ، قَلْبِي بِهَا وَفَمِي
 وَضَلَّتِ الْعَيْنُ فِيهَا إِثْرَ غَايَاتِي
 حَتَّى الْعَوَاصِفُ صَمَّتْ عَنْ نِدَائَاتِي
 فَمَا تَرُدُّ عَلَى الْأَيَّامِ صِيحَاتِي

* * *

يَا مَنْ قَتَلْتَ شَبَابِي فِي يَفَاعَتِهِ
 وَرَحْتَ تَسْخَرُ مِنْ دَمْعِي وَأَنَاتِي
 حَرَمْتَ أَيَّامِي الْأُولَى مَفَارِحَهَا
 فَمَا نَعَمْتُ بِأَوْطَارِي وَلِذَاتِي
 قَدَعُ فَوَادِي مَحْزُونًا يَرْفُ عَلَى
 مَاضِي لِيَالِي ، وَانْعَمْ ، أَنْتَ ، بِالْآتِي

دَعْنِي عَلَى صَخْرَةِ الْمَاضِي لَعْلُ بِهَا
مِنْ الصَّبَابَةِ وَالتَّحْنَانِ مِنْجَاتِي !



١٣ - إلى الطبيعة المصرية

لِمَ أَنْتِ ، أَيُّهَا الطَّيْبَةُ ، كَالْحَزِينَةِ فِي بِلَادِي ؟
لَوْلَا أَغَارِيدُ تَرْسُلُ بَيْنَ شَادِيَةٍ وَشَادِي
وَحَيَالُ تُورِدُ حَوْلَ سَاقِيهِ يُرَاحُ أَوْ يُغَادِي
وَقَطِيعُ ضَائِنٍ فِي الْمَرْجِ الْخَضِرِ يُضْرَبُ بِالْهَوَادِي
لَحَسِبْتُ أَنَّكَ جَنَّةٌ مَهْجُورَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
مَجْرُوكٍ ، لَا كُنْتَ الْعَقِيمَ وَأَسْتَثْنِيَّةَ الْقَتَادِ
عَجَباً وَمَاؤِكَ دَافِقٌ وَنَجُومُ أَرْضِكَ فِي انْتِقَادِ
لَوْ كُنْتُ فِي الْغَرْبِ الصَّنَاعِ لَكُنْتُ قَبْلَةَ كُلِّ هَادِي
وَافْتَنُّ فَيْكَ الْفَنُّ بِالرُّوحِ الْمُحْرَكِ لِلْجَمَادِ
وَتَفَجَّرَ الْمَرْحُ الْحَبِيسُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ وَوَادِي
وَلَقُلْتُ أَبْتَدِرُ الشَّدَاةَ غَدَاةَ فَجْرِ أَوْ تَنَادِي
هَذِي الرِّوَانَعُ فَيْكَ لَمْ تُخَلِّقْ لِغَيْرِكَ ، يَا بِلَادِي !



١٤ - على النيل

من ابن الشمال إلى ابن الجنوب

أخى ! إن وردت النيلَ قبلَ ورودى
فحىّ ذِمَامى عندهُ و عهودى
وقبلُ ترى فيه امتزجنا أبوةُ
وُسُلُمُهُ لابنِ لنا وحفيدِ
أخى ! إن أذانَ الفجرِ لبيّتَ صوتهُ
سمعتَ لتكبيرى ووقعَ سجودى
وما صُغْتُ قولاً أو هتفتُ بآيةِ
خلاً منطقى من لفظها وقصيدِ
أخى ! إن حواك الصبحُ ريانَ مشرقاً
أفقتُ على يومٍ أغرُ سعيدِ
أخى ! إن طواك الليلُ سهماً سادراً
نبأ فيه جنبى واستحالَ رقودى
أخى ! إن شربتَ الماءَ صفواً فقد زكّتُ
خمائِلُ جناتى وطابَ حصيدى
أخى ! إن جفاك النهرُ أو جفَ نبعهُ
مشى الموتُ فى زهرى وقصّفَ عودى

فكيف تُلَاحِظُنِي وَالْحَاكَ ؟ إِنَّنِي
شَهِيدُكَ فِي هَذَا .. وَأَنْتَ شَهِيدِي !
حَيَاتُكَ فِي الْوَادِي حَيَاتِي ، فَإِنَّمَا
وُجُودُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَجُودِي

* * *

أَخِي ! إِنْ نَزَلَتْ الشَّاطِئَتَيْنِ فَسَلِّهُمَا
مَتَى فَضْلاً مَا بَيْنَنَا بِحُدُودٍ ؟
رَمَانِي نَذِيرُ السُّوءِ فِيكَ بِنَبَأَةٍ
فَجَلَّلَ بِالْأَحْزَانِ لَيْلَةَ عَيْدِي
وِغَامَتْ سَمَائِي بَعْدَ صَفْوٍ وَأُخْرِسَتْ
مِزَاهَرُ أَحْلَامِي وَمَاتَ نَشِيدِي
غَدَاةَ تَمَنَّى الْمُسْتَبَدِّ فِرَاقَنَا
عَلَى أَرْضِ آبَاءٍ لَنَا وَجُدُودٍ
وَزَفْ لَنَا زَيْفَ الْأَمَانِي عُلَالَةً
لَعَلَّ بِنَا حُبُّ السِّيَادَةِ يُودِي
أُخُوتُنَا فَوْقَ الَّذِي مَانَ وَادَّعَى
وَمَا بَيْنَنَا مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ
إِذَا قَالَ «الاستقلالُ» فَاحْذَرُهُ نَاصِباً
فِيخَاخَ «احتلالٍ» كَالدَّهْورِ أَبِيدٍ

وكم قَبْلُ مَنَانِي ، على وَفَرٍ ما جَنَى
 بِحَرَبَيْنِ ، من زرعٍ وضُرْعٍ وليدى
 فلما أَتَاهُ النَصْرُ هاجَتْهُ شِرَّةٌ
 فَهُمْ بَنكَرَانِي ورامَ جُحُودِي
 ألا سَلُّهُ ، ماذا بَعْدَ سَبْعِينَ حَجَّةً
 أَنْجَزَ من وَعْدٍ ؟ أَفَكُ قِيُودِي ؟



١٥ - القبرة

عن الشاعر الانجليزى شلى

يا أيها الروحُ يهفو حَوْلَهُ الفَرَحُ
تحيةً ، أيُّ هذا الصَّادِحُ المَرِحُ
من أمةٍ الطَّيْرِ هذا اللحنُ ما سمِعتُ
بمثله الأرضُ ، لا روضٌ ولا صدحُ
أنت الذى من سماءِ الروحِ منهلهُ
خمرُ إلهيةٍ لم تحوها قَدَحُ
يفيضُ قلبُك الحاناً يسلسلُها
فنُ طليقٌ من الوجدانِ منسرحُ !

* * *

وعالياً ، عالياً ، لا زلتَ منطلقاً
عن الثرى ، تصلُ الآفاقَ أماداً
مثلَ السحابةِ ، من نارٍ ، مُسْعَرَّةٍ ،
والبرقِ مؤتلقاً ، والنَّجمِ وقاداً
يهفو جناحك فى أعماقِ زُرْقَتِها
وانتَ تَضْرِبُ فى الآفاقِ مُرتاداً

تشدو فْتُمَعِنُ في أجوازِها صُعُدا
فإنْ علَوْتَ بها أَمَعَنْتَ إنْشادا

* * *

ومائجٍ ذَهَبَى النُّورِ قد غرقتُ
في ذَوْبِهِ الشمسُ عَبَرَ العالمِ الثاني
تَوَهَّجُ السُّحْبُ البِيضَاءُ حُمْرَتُهُ
فَتَسْتَحِيلُ عَلَيْهَا ذاتُ ألوانِ
أشعةً ذاتُ أمواجٍ غَدَوْتَ بها
تطفو وترسبُ في لُجِيئِها القاني
كانما أنت - جذلانا تراوحنا -

روحٌ من الطَّربِ العلويِّ نوراني

* * *

تذوبُ حولكَ إِمَّا طَرِثَ في أفقِ
غلاله الأرجوانِ الشاحبِ الساجي
كنجمةٍ في سماءِ اللَّيْلِ خافقةٍ
تذوبُ في فَلَاقِ المصباحِ وهَّاجِ
يا من تُطَرِّبُنِي الحانُ غِبْطَتِهِ
وما رَأَيْتُ لَهُ طيفاً بمعراجِ

ألا أراك فإني سامعٌ نغماً
يهفو إلى باطرابٍ وإيهاجٍ

* * *

وصاعداً في مضاءِ السهمِ أرسله
قوسٌ من الكوكبِ الفضى منزعه
ينأى فيخبو رويداً وهجٌ شعلته
حتى يلاشى كأنَّ الفجرَ يتبعه
ونرسلُ العينَ نرعاها هنا وهنا
وما يبينُ لنا من أينَ مطلعه
حتى إذا عزنا المرأى وأجهدنا
دلُ الشعورُ على أن ذاك موضعه !

* * *

هذي السماءُ بموسيقاك مائجةً
والأرضُ يغمُرُها من صوتك الطربُ
وصفحةُ الليلِ أصفى ما يكونُ سوى
غمامةٍ خلقتها وحدها السحبُ
وقد بدا القمرُ الوضاحُ يُمطرُها
إرسالُ ضوءٍ على الآفاقِ ينسكبُ

يرمى السموات سيلٌ من أشعتها
تكادُ تسبحُ في طوفانه الشهبُ

* * *

من أنت ، يا من يجوبُ الليلَ منفرداً
ولم تقعْ لى عليه بعدُ عينا ن ؟
أى الخليفةِ قل لى أنتَ تشبهه
وايها منك فى أوصافه دانى ؟
وهذه السحبُ أصباغاً مُشكَّلةً
فى رائعٍ من فريدِ اللونِ فتانٍ
لا ينزلُ الغيثُ منها مثلاً نزلتْ
شتى أغانيك فى سحرى الحانِ !

* * *

كشاعرٍ فى سماءِ الفكرِ مُختبئٍ
دلُّ الوجودِ عليه لحنه العالى
الحنُّ أغنيةِ أمسى يُرتلُّها
كمرسِلٍ من نشيدِ الخلدِ سيالٍ
أسلَّنَ بالعالمِ السالى خوالجَه
حتى استحالَ شجوناً قلبُه الخالى

بعثنَ من المِ فيهِ ومن أملِ
ما لم يكنْ منه في يومٍ على بالِ

* * *

كانَ حوريةً في ظلِّ شاهقةِ
من البروجِ تقضى العيشَ في خُلسِ
لم يُغمضِ النومُ عينيها ولا خمدتْ
نيرانُ قلبِ لها في فحمةِ الغُلسِ
باتتْ تُلطفُ الأما تساورُها
في عزلةٍ بنشيدِ ساحرِ الجرسِ
تطوفُ الحانُ موسيقاهُ مخدعها
كأنه الحبُّ في إيقاعِ السُّلسِ

* * *

كانَ بين الرُّيا التفتُ خمائلُها
فراشةً من سبيكِ التَّبرِ جكَّاءُ
يا حسنَ أجنحةٍ منها مذهبِ
قد رُقشتها منَ الأسحارِ أنداءُ
تُرى السماءَ صفاءً فهي إنْ خطرتْ
فللسماءِ بهذا اللونِ إغراءُ

تجلو الأزهار والأعشاب طلعتها
إذا بدت ولها فيهن إخفاء

* * *

كزهرة الحقل في غيئة سرحتها
لم يملأ النور من أجفانها حدقا
حتى إذا لفحتها الريح هاجرة
زكت وأريت على أملودها ورقا
وأرج الحقل من أنفاسها عبق
يشوق كل جناح نحوها خفقا
تهفو إليها من الأنسام أجنحة
من كل منطلق من عطرها سرقا

* * *

ووقع لحنك في الأسحار أرخم من
وقع الندى فوق أعشاب البساتين
قد نطقت الزهر المنضور سلسله
وجاد بالطل أقواف الرياحين
يا من على صوته في الأفق منسجما
تصحو الأزهار في أفنانها الغين

كل البدائع مهما افتن مبدعها
لم تعد لحنك في صوغ وتلحين

* * *

قل لي : أمن ملكوت الروح منطلق
أم طائر أنت في الأفاق هيمان ؟
أي الخواطر من حسن ومن بهج
يُشيعها منك في الأرواح وجدان ؟
لم تشرئب قلوب من أضالعتها
لغير صوتك أو تنصب أذان
حديث حب وخمر بات يسكب
من جانب الله أنغام والحن !

* * *

من أين تلك الأغاني أنت تُرسلها ؟
من أي مطرد ينبوع مُنْجِم ؟
من أي ثائرة الأمواج زاخرة ؟
أي السهولة والأغوار والقِمَم ؟
وأي حب أليف منك أو وطن ؟
وأي جهل لما تلقاه من ألم ؟

* * *

وفى منامك والآفاق حالمٌ
 وفى انتباهك والظلماء إصغاءٌ
 لابدٌ من نبأ للموت تعرفه
 وفى فؤادك عنه اليوم أشياء
 لأنّ أعمقُ فكرياً فى حقائقه
 مما نراه ونحن اليوم أحياءُ
 أو لا ! فكيف انسجامُ اللحنِ مطرداً
 يُجرّيه من رائقِ البللورِ لآله ؟

* * *

إنا نفكرُ فى ماضٍ بلا أثرٍ
 ومُقبلٍ من حياةٍ كلها غيبٌ
 ومستحلٍ نرجى برقَ ديمتهِ
 وكلُّ ما نرتجيه منه مختلبٌ
 وكم لنا ضحكاتٍ غيرُ صادقةٍ
 ما لم يشب صفوها التبريحُ والوصبُ
 وإنْ أشهى الأغانى فى مسامعنا
 ما سأل وهو حزينُ اللحنِ ، مكتئبٌ !

* * *

هَبَّتْنا على رَغْمِ هذا لَيْسَ يَجْمَعُنَا
 بالحقدِ أو كبرياءِ النَّفْسِ أو هاقُ
 فلا القلوبُ لدى البأساءِ جازعةُ
 ولا بهنُ إذا رُوِّعْنَ إِشْفَاقُ
 وإننا قد دَرَجْنَا فى خَلِيقَتِنَا
 بلا دموعٍ تَذْرِيهنَّ أَمَاقُ
 فكيفَ كُنَّا إِذَا نَلَقَّاكَ فى فَرْحٍ !
 أو يغمرُ الروحَ لَحْنٌ مِنْهُ رَقْرَاقُ ؟

* * *

يا أعذبَ الطيرِ موسيقى وأروعها
 من كلِّ رائقٍ أنغامٍ وألحانٍ
 ويا أعزُّ لنا من كلِّ ما جمعتُ
 نفائسُ الكُتُبِ من دُرَى تَبْيَانٍ
 يا ما أحقُّ اقتداراً منكَ قدرتهُ
 بشاعرٍ لَيِّقٍ التَّصَوُّيرِ فَنانٍ
 أنتَ المبرأُ فى حُبٍّ وعاطفةٍ
 يا من تعاليتَ عن أرضٍ وإنسانٍ

* * *

أما تُعلِّمُنِي مما يَفِيضُ بِهِ
غناؤُكَ العَذْبُ تطراباً وتحناناً !
ذاك الحَنُونُ الذي يُهْدِي توافقه
إِلَى من صَدَحَاتِ الخلدِ الحاناً !
أستَ تُلْهِمُنِي وحيّاً يَفِيضُ بِهِ
فمى ، فَأَملاً قلبَ الكونِ إيماناً !
أشدو فيُلْقِي إِلَى الكونِ مِسمَعَهُ
يُصْغِي إِلَى كما أِصْغَى لَكَ الآنَا !



١٦ - الملاح القائه

أيها الملاحُ قم واطوِ الشراعاً
لَمْ نطوى لُجَّةَ اللَّيْلِ سِرَاعاً
جَدَّفِ الْآنَ بِنَا فِي هَيْئَةٍ
وَجْهَةَ الشَّاطِئِ سِيراً وَاتَّبَاعاً
فَغَدَا ، يَا صَاحِبِي ، تَأْخُذُنَا
مَوْجَةُ الْأَيَّامِ قَذْفاً وَانْدِفَاعاً
عَبَثاً تَقْفُو خُطَى الْمَاضِي الَّذِي
خَلَّتْ أَنْ الْبَحْرَ وَارَاهُ ابْتِلَاعاً
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَوْيَقَاتِ هَوًى
وَقَفْتُ عَنْ دَوْرَةِ الدَّهْرِ انْقِطَاعاً
فَتَمَهَّلْ ، تَسْعِدِ الرُّوحُ بِمَا
وَهَمَّتْ ، أَوْ تَطْرِبِ النَّفْسُ سَمَاعاً
وَدَعِ اللَّيْلَةَ تَمْضِي ، إِنَّهَا
لَمْ تَكُنْ أَوْلَ مَا وَلَّى وَضَاعاً
سَوْفَ يَبْدُو الْفَجْرُ فِي آثَارِهَا
ثُمَّ يَمْضِي ، وَدَوَّالِيكَ تَبَاعاً

هذه الأرضُ انتشتُ مما بها
فَقَفْتُ تحلُمُ بالخلدِ خداعا
قد طَوَّأها الليلُ حتى أوشكتُ
من عميقِ الصُّمْتِ فيه أنْ تُراعا
إِنَّهُ الصُّمْتُ الذي في طيِّه
أسفرَ المجهولُ ، والمستورُ ذاعا
سَمِعْتُ فيه مُتَافٍ المنتهى
من وراءِ الغيبِ يُقْرِبُها الوداعا
أيها الأحياءُ ، غنُّوا واطربوا
وانهبوا من غَفَلَاتِ الدهرِ ساعا

* * *

أه ، ما أروعها من ليلةٍ
فاضَ في أرجائها السحرُ ، وشاعا
نَفَخَ الحبُّ بها من روحه
ورمى عن سِرِّها الخافى القناعا
وَجَلَا من صُورِ الحُسْنِ لنا
عبقريا لَبِقَ الفنُّ صنَّاعا
نفحاتُ رَقَصَ البحرُ لها
وهفاً النجمُ خُفُوقاً والتماعا

وسرى من جانب الأرضِ صدى
حركَ العُشبَ حناناً واليراعا
بعثَ الأحلامَ من هجعتها
كسرايا الطيرِ نُقِرْنَ ارتياعا
قُمْنَ بالشاطئِ من وادى الهوى
بنشيدِ الحبِّ يهتفنَ ابتداعا
أيها الهاجرُ عزُّ الملتقى
وأذبتَ القلبَ صدا وامتناعا
أدركَ التائهَ فى بحرِ الهوى
قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ الموجُ صِراعاً
وارعَ فى الدنيا طريداً شاردأ
عنه ضاقت رقعَةُ الأرضِ اتساعاً
ضلَّ فى الليلِ سُرَاهُ ، ومَضَى
لا يرى فى أفقٍ منه شعاعاً
يجتوى اللافحَ من حرَّقته
وعذابُ يُشعلُ الرُّوحَ التِياعاً
والأسى الخالدَ من ماضٍ عفاً
والهوى الثائرَ فى قلبٍ تداعى

فاجعلِ البحرَ أماناً حوله

واملا السهلَ سلاماً واليِّفاعاً^(١)

وامسحِ الآنَ على ألامه

بيدِ الرفقِ التي تمحو الدُّمَعا^(٢)

وقُدِّ الفُلكَ إلى برِّ الرُّضَى

وانشرِ الحبَّ على الفُلكِ شِراعاً



(١) اليِّفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الدُّمَاع : كثير الدمع .

١٧ - راكبة الدّراجة

تمهلى فراشة الصُّباح
أسرقت فى الغدوّ والرواح
ماذا ارتيادُ الطُّرقِ الفِساسِ
والوثبُ فوقَ العُشبِ والصُّفاحِ
بين الروابى الخُضرِ والبُطاحِ
بالشُّعرِ المهدّلِ السُّباحِ
كالموجِ تحتَ العاصفِ المجتاحِ
والنهدِ وهو مُطلقُ السراحِ
يخفقُ بين الصدرِ والوشاحِ
والساقُ خَلْفَ الساقِ فى كفاحِ
فى حلقةٍ طاغيةٍ الجماحِ
تدورُ مثلُ البارقِ اللُمّاحِ
تودُّ لو طارتُ مع الرياحِ
وحلقتُ فى كبدِ الصُّراحِ
بلطفِ هذا الجسدِ المراحِ
وخِفةِ فى روحكِ الصِّدادِ

تَكَادُ تُغْنِي الطَّيْرَ عَنْ جَنَاحٍ !
يا لِهَوَاءٍ عَابَثِ مَفْرَاحٍ
سُكْرَانٌ ، لا مِنْ خُمْرَةِ الْأَقْدَاحِ
بَلْ مِنْ صَبَاكِ ، وَالصَّبَا كَالرَّاحِ
يَرْفَعُ طَرْفَ الثُّوبِ فِي مَزَاحٍ
لا يَسْتَحْيِ مِنْ لَائِمٍ وَلَا حِي



١٨ - على حاجز السفينة

- حَنَّتْ عَلَى حَاجِزِ السَّفِينَةِ
- تَرْنُو إِلَى السُّرُغِ وَالزُّيْدِ
- كَانَهَا الْفِتْنَةُ السَّجِينَةُ
- تَمْضَى بِهَا أُلْجَةُ الْأَيْدِ
- نَبَتْ بِهَا ضَجَّةُ الْمَكَانِ
- يَزِينُهَا الصَّمْتُ وَالْجَلَالُ
- وَالْبَحْرُ مِنْ حَوْلِهَا أَغَانِي
- وَالسُّحْبُ وَالرِّيحُ وَالْجِبَالُ
- سَاحِرَةٌ وَحْدَهَا تُطْلُ
- بِمَلْتَقَى النُّورِ وَالظُّلَامِ
- لَا تَسَامُ الصَّمْتُ أَوْ تَمَلُّ
- تَهَامِسُ الشُّهُبِ وَالْغَمَامِ
- تُصَنِّفِي إِلَى الْمَوْجِ وَالرِّيَاحِ
- فِي مَعْزِلِ شِقَاقِ كُلِّ عَيْنِ
- كَانَهَا نَجْمَةُ الصَّبَاحِ
- مُطْلَّةٌ مِنْ سَحَابَتَيْنِ

- مفهافَةُ الثوبِ فى بياضِ
يكادُ عن روحها يشفُ
- لائى ذكرى وائى ماضٍ
يسرى بها خاطرٌ ويهفو؟
- وما وراءَ العُبابِ تبغى
وائى سرِّ لها تبدي
- وائى لحنٍ إليه تُصغى
بروحها الحالمِ استبدأ؟
- عجبتُ للبحرِ ما عراهُ
يوذُّ لو مسَّ ناظرِها
- يتاخمُ النّجمُ فى علاه
ويَنثنى جاثياً لديها
- وهائمٌ فى الفضاءِ صبَّ
مُجنِّعٌ لا يبينُ طيفاً
- كم ودُّ لو - من ضننى وحبُّ
هوى على صدرها وأغفى
- كم بثُّ من أنثى و ألقى
بهمسٍ ضائعٍ صداها

- يَاوَيْحَهُ لَا يَحِيرُ نُطْقًا
- فَكَيْفَ تَلْقَى لَهُ انْتِبَاهًا ؟
- أَنْفَاسُهُ عَنْ جَوَاهُ تُغْنِي
- عَلِيلَةً خَفَّقَهَا اضْطِرَابُ
- كَأَمَةٍ فِي قَمِ الْمُغْنَى
- جَرِيحَةً لَحْنُهَا الْعَذَابُ
- يَدْنُو ، وَيَرْتَدُّ فِي حَيَاءٍ
- يُجَاذِبُ الثُّوبَ وَالشُّعْرَ
- وَكَلِمَا كُلِّ مَنْ عِيَاءٍ
- أَثَارُهُ الْوَجْدُ فَاسْتَعْرَ
- يَضُمُّهَا رَاعِشًا ، وَيَمْضَى
- مُبَاعِدًا ، وَهُوَ مَا ابْتَعَدُ
- كَأَنَّهُ بِالْحَنِينِ يَقْضَى
- لُبَانَةُ الرُّوحِ وَالْجَسَدُ
- وَالْقَمَرُ الطَّالِعُ الصَّغِيرُ
- أَزَاحَ عَنْ وَجْهِهِ السُّحَابَا
- وَقَدْ جَرَى ضَوْؤُهُ الْغَرِيرُ
- يَسْتَشْرِفُ الْأَفَقَ وَالْعُبَابَا

- المَرِحُ العَابِثُ الطُرُوبُ
- لما دعا باسمه الشُّرُوقُ
- نادَتْ به موجةٌ لَعُوبُ
- إِلَى .. يا أَيُّهَا المَشُوقُ
- طَالَ عَلَى المُنْتَأَى طُرُوقِي
- وطَالَ مَسْرَاكِ فِي السَّمَاءِ
- فَنَمَّ عَلَى صَدْرِي الخَفُوقِ
- وَاحُطُّمَ بِمَا شَتَّتَ مِنْ هَنَاءِ
- وَأُنْسِنِي وَحْشَةَ اللَّيَالِي
- بِقُبْلَةٍ مِنْكَ ، يَا حَبِيبِي
- لَكُنَّ مَرُّ لَا يَبَالِي
- وَلَجَّ فِي صَمْتِهِ العَجِيبِ
- مَذْ أَبْصَرْتُهُ انْتَنَى وَمَرًّا
- قَالَتْ ، وَمِنْ دَمْعِهَا مَسِيلٌ :
- لَأَنْتَ مِثْلُ الرِّجَالِ طُرًّا
- يَا أَيُّهَا الخَائِنُ الجَمِيلُ
- وَهَبْتُكَ الغَضُّ مِنْ شَبَابِي
- سَكَرَانَ مِنْ خَمَرِ أَمْسِيَاتِي

- فَأَيْنَ تَمْضَى عَلَى الْعُبَابِ
- مِنْ صَوْتِ حُبِّي وَذِكْرِ رِيَايَ ؟
- وَمَنْ هِيَ الْغَادَةُ الَّتِي
- تَنْسَلُ مِنْ مَخْدَعِي إِلَيْهَا
- أَعْنَدَهَا مِثْلُ فَتَنْتِي
- أَمْ أَنْنِي أَفْتَرِي عَلَيْهَا ؟
- إِنْ هَبْ إِلَيْهَا وَدَعْ نَمَامِي
- فَدَيْتُكَ ، اسْلَمْ عَلَى التَّنَائِي
- إِنْ بَحَّ عَلَى صَدْرهَا غَرَامِي
- وَامْلَأْهَا الْكَاسَ مِنْ شِقَائِي
- وَالْهُ مَعَ الْغَيْدِ وَالْعَذَارَى
- وَغَنِّ بِالْكَاسِ وَالْوَتَرُ
- وَانْقَعْ مِنَ الْغُلَّةِ الْآوَارَا
- وَاقْطِفْ مِنَ اللَّذَّةِ التَّمَرُ
- أَبُوكَ ، وَالطَّبِيعُ لَا يَحُولُ ،
- وَرَبَّتُهُ خَلَقَهُ وَخَلَقَا
- يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَلُولُ
- مِنْ قَبْضَتِي لَنْ تَنَالَ عِثْقَا

- مُطَارِدُ أَنْتَ بَاشْتِيَاقِي
- مَا جُبَّتْ أَرْضاً وَجُزَّتْ بَحْراً
- مُقَيِّدُ أَنْتَ فِي وَثَاقِي
- وَإِنْ رَأَيْتَ الْعَيَّيُونَ حُرّاً
- لَأَنْتَ مَهْمَا كَبُرَتْ طِفْلِي
- يَا ابْنَ الْهَوَى الْبَكْرِ وَالْأَلَمِ
- خُطَاكَ مَسْبُوقَةٌ بظَلِي
- وَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِالْقِمَمِ
- سَاحِفُ الْعَهْدِ مِنْكَ دَوْمَا
- وَأَقْطَعُ الْعَمْرَ فِي انْتِظَارِكَ
- وَسَوْفَ تَأْوِي إِلَيَّ يَوْمَا
- تَبْكِي ، وَأَبْكِي إِلَيَّ جَوَارِكُ
- ضِرَاعُهُ مِنْ عَذَابِ أَنْثَى
- مَشَتْ عَلَى الْمَائِجِ الْغَضُوبِ !
- صَغَا لَهَا اللَّيْلُ وَاسْتَحْنَأَ
- سَوَاكِنَ الرِّيحِ لِلْهُبُوبِ
- وَحَدَقَتْ فِي الدُّجَى نَجُومُ
- غَيْرِي ، تَغَامِزْنَ بِالْخَبَرِ

- وغمغمتُ نجمةً رؤومُ
- أما يرى ضوءهُ القمرُ ؟ !
- أما يرى ذلكَ الصبيُّ
- يُؤلِّبُ البحرَ والظلاما ؟
- فيا لَهُ فاتنا خَلِيًّا
- يُزودُ العشقَ والغراما !
- كم ليلةٍ بعدَ ألفِ ليلةٍ
- لم تروها عنه شهر زادُ
- وكم عناقٍ لَهُ وقُبْلَةٍ
- فى كَذِبَةٍ لفظها مُعادُ
- فاستوعبَ الضوءُ ملءَ حسَّةٍ
- مفاتنَ الناسِ والطبيعة
- مُردداً فى قرارِ نفسِهِ
- ما أبشعَ الغيرةَ الوضيعة ؟
- وارتعشَ الضوءُ ثم أضفى
- من حوله الصَّفَوَ والسَّكينةَ
- وابتسمتْ نفسُهُ فألقى
- خطاهُ فى جانبِ السفينةَ

- فِرَاعُهُ ذَلِكَ الْجَمَالُ
- جَمَالُهَا الصَّامِتُ الْحَزِينُ
- فَشَاقَهُ الشَّعْرُ وَ الْخِيَالُ
- وَهَزَّهُ الْوَجْدُ وَالْحَنِينُ
- فَقَالَ : يَا رَوْعَةَ الْمَسَاءِ
- وَفِتْنَةَ اللَّيْلِ وَ الْبَصَرَ
- قَدْ أَذَنَ اللَّيْلُ بِانْقِضَائِهِ
- وَأَنْتِ مَوْصُولَةُ السَّهَرِ
- أَيُّهَا الْمَلَكَةُ الْكَسِيرَةُ
- أَيُّهَا الرِّبِّيَّةُ الْخَجُولَةُ
- أَيُّهَا الْبَطْلَةُ الْكَبِيرَةُ
- لَنْ تَبْرَحِي عَالَمَ الْبَطُولَةِ !
- أَعْلَمُ مَا تَكْتُمِينَ عَنِّي
- وَإِنْ تَلْتُمْتِ بِالْخَفَاءِ
- خَمْسَ لَيَالٍ وَأَنْتِ مِنِّي
- مَتَّبِعَةُ الظِّلِّ بِاشْتِهَائِي
- قَدْ كُنْتُ أَزْهَى بِمَا عَرَفْتُ
- مِنْ فِتْنِ الْحَسَنِ وَالْإِثْلَالِ

- لَكُنْتِ اللَّيْلَةَ اكْتَشَفْتُ
- أرَوَّعَ مَا شَفِيتُ مِنْ جَمَالِ
- عَشَقْتُ فِيكَ الْهَوَى وَ ذُلَّةَ
- فِي زَهْوَةِ الْحَسَنِ وَالشَّبَابِ
- وَذَلِكَ الصَّمْتُ ، مَا أَجَلَّةَ
- فِي عَالَمِ الْغُورِ وَالْكَذَابِ
- هَارِيَّةٌ أَنْتِ ، يَا فَتَاتِي
- مِنْ ثَوْرَةِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
- هَرَيْتِ مِنْ ضَجَّةِ الْحَيَاةِ
- فَكَيْفَ مِنْ نَفْسِكَ الْهَرَبُ ١٩
- بِهَا أَبَدْنِي أَوَّلًا فَسَلِّي
- وَرَدَكِ مِنْ شَوْكِهِ الْأَثِيمِ
- لَا الْبُعْدُ يَجْدِي وَ لَا التَّسَلِّي
- كَطَعْنِكَ الْغَدْرُ فِي الصَّمِيمِ
- مَنِهَةً لَمْ يَطُلْ مَدَامَا
- تَرَوُّعُ بِالصَّمْتِ وَ الشَّحُوبِ
- لَمْ يَبْلُغِ اللَّيْلُ مُنْتَهَاهَا
- إِلَّا عَلَى رَوْعَةِ الْمَغْـيِبِ

- والتفتَ الضوءُ للوداعِ
- يهمسُ في رِقَّةٍ ووجدٍ
- يا ربةَ الحسنِ لا تُراعي
- فلترَعكِ الكائناتُ بعدي
- يا ليلُ ، يا موجُ ، يا رياحُ
- أيتها السُّحبُ و الظلالُ
- أيتها الغُورُ و البطاحُ
- أيتها الشهبُ و الجبالُ
- في الجوّ ، في الماءِ ، في الثرى
- صوني لها العهدَ والودادِ
- رُدِّي على عينيها الكرى
- وأبعدي الفكرَ و السهادِ
- وانقذها منَ الجوى
- يا عاشقاتي على الزُمانِ !
- بكلِّ ما فيكِ من قُوى
- وكلِّ ما في من حنان !!



١٩ - إنتظار

طالَ انتظارُكَ فى الظلامِ ولم تزلْ
عينائى ترقبُ كلَّ طيفٍ عابرٍ
ويطيرُ سمعى صوبَ كلِّ مُرِيَّةٍ
فى الأفقِ تخفقُ عن جناحي طائرٍ
وترفُّ روجى فوقَ أنفاسِ الرُّيا
فلعلَّها نَفَسُ الحبيبِ الزائرِ
ويخفُّ قلبى إثرَ كلِّ شعاعةٍ
فى الليلِ تومضُ عن شهابٍ غائرٍ
فلعلَّ من لمحاتِ ثغركَ بارقٍ
ولعلَّه وضَّحَ الجبينِ الناصرِ
ليلٍ من الأوهامِ طالَ سُهادهُ
بين الجوى المضنى وهجسِ خاطرٍ
حتى إذا هتفتُ بمقدمكِ المنى
وأصخْتُ أسترعى انتباهةَ حائرٍ
وسرى النسيمُ من الخمائِلِ و الرُّبى
نشوانَ يعبقُ من شذاكَ العاطرِ

وترنم الوادى بسلسلٍ مائه
 وتلت حمائمٌ نشيدَ الصافرِ
 وأطلتِ الأزهارُ من ورقاتها
 حيرى تعجبُ للربيعِ الباكرِ
 وجرى شعاعُ البدرِ حولك راقصاً
 طرباً على المرجِ النضيرِ الزاهرِ
 وتجلتِ الدنيا كأبهج ما رأت
 عينٌ وصورها خيالُ الشاعرِ
 ومضتُ تكذِّبني الظنونُ فأنثنى
 متسمعاً دقاتِ قلبي الثائرِ
 أقبلتُ بالبسماتِ تملأُ خاطري
 سحراً وأملأُ من جمالك ناظري
 وأظلنا الصمتُ الرهيبُ ونحنُ في
 شكٍ من الدنيا وحلمِ ساحرِ
 حتى إذا حانَ الرحيلُ هتفتُ بى
 فوقفتُ واستبقتُ خطاك نواظري
 وصرختُ بالليلِ المودعِ باكياً
 ويداك تمسكُ بى وأنتَ مغادري

يا ليتنا لم نَصْحُ منك وإيتها
ما أعجلتك رَحَى الزمانِ الدائرِ

* * *

ولقد أتتْ بعدُ الليالي وانقضتْ
وكأننا في الدهرِ لم نتزاوِرِ
بُدْتُ من عَطْفٍ لَدَيْكَ ورقَةٍ
بحنينٍ مهجورٍ وقسوةٍ هاجرِ
وكأننى ما كنتُ إلفَكَ فى الصَّبَا
يوماً ولا كنتُ الحياةَ مشاطِرى
ونسيتَ أنتَ ، وما نسيتُ ، وإننى
لأعيشُ بالذكري .. لعلك ذاكرى !!



٢٠ - البحر والقمر

تَسْأَلُ الْمَاءُ فِيكَ وَالشُّجَرُ
من أين يا « كَانُ » هذه الصُّورُ ؟
البحرُ والصورُ فيه سَابِحَةٌ
رُؤْيَى بِهَا بَاتَ يَحْلُمُ الْقَمَرُ !
اطلُ والخُضُوءُ راقصٌ غَزِلٌ
دعاهُ قلبٌ ، وشاقَّةُ بَصَرُ
يهمسُ فيما يراهُ من فِتْنٍ
ألَهَهُ هَؤُلَاءِ أَمْ بَشَرُ ؟
يقفزُ من لجةٍ إلى حَجَرٍ
كأنما مَسَّ رُوحَهُ الضُّجَرُ
معرِداً لا يريمُ سَابِحَةً
إلا ومِنهُ بَثْفُفَرُهَا أَثَرُ
من كلِّ حَوَاءٍ مِثْلَمَا خُلِقَتْ
يعجبُ منها الحَرِيرُ وَالْوَبَرُ
أَلْقَتْهُ عَنْهَا رِقَائِقاً وَنَضَتْ
جِسْماً تَحَامَى نِدَاءَهُ الْقَدَرُ

فى حانةٍ ما علَّتْ بها عُمْدُ
 ولا استوى فى بنائها حَجْرُ
 جُدرانها الماءُ ، والسَّماءُ لها
 سَقِيْفَةٌ ، والنِّسائِمُ السُّتْرُ
 خَمَارُها مُنْشِدٌ ، وسامِرُها
 حورٌ تلوَّى ، وفتيةٌ سَكروا
 لم تَبْقَ فى الشَّطْطِ منهم مَوْقَدَمُ
 قد خَوْضُوا فى العبابِ وانتثروا
 وشيَّعوا العقلَ حينما شربوا
 ووَدَّعُوا القلبَ حيثما نظروا
 والسَّابِحَاتُ الحِسانُ حولَهم
 كأنَّهنَّ النُّجُومُ و الزُّهُرُ
 يَزِيدُ سَيِّقَاتُهنَّ من بَهَجِ
 لونٍ عَجِيبِ الرُّواءِ مَبْتَكَرُ
 يَضِيءُ ورداً وخمرةً وسنى
 ذوبٌ من المَغْرِبَاتِ مُعْتَصِرُ
 تَغَايرِ الموجِ إِذْ طَلَعْنَ به
 وثارَ من حولَهنَّ يَشْتَجِرُ

بهنَ يلتفُ مرتقى ويرى
 ينشقُّ عنهنَّ فيه متحدرُ
 منفتلات قدودهنَّ كما
 ينقتل الغصنُ آده الثمرُ
 ملوَّحات بأذرعٍ عجبِ
 تحذرهنَّ النهودُ و الشعُرُ
 والضوءُ فوق الخُصور منهرُ
 والماءُ تحت الصدور مستعرُ
 مازِلنَ والبحرُ في تَوْبِبهِ
 يُرغى كما راع قلبه خطرُ
 قد جاوز الليلُ نصفه فمتى
 تؤمُّ فيه أصدافها الدرُّ
 فليصخبِ البحرُ ولتننَّ بهِ
 رماله ، وليثرثرِ الشجرُ
 ولتعصفِ الريحُ فوق مائه
 ولينبجس من غمامه المطرُ
 أقسمنَ لا ينتحين شاطئه
 وإن تَرامى بمائه الشررُ

حتى يُرى وهو فضة ذهبٌ
تمازج الليلُ فيه والسحرُ !

﴿ ﴾

٢١ - حلم ليلة

إِذَا ارْتَقَى الْبَدْرُ صَفْحَةَ النَّهْرِ
وَضَمْنَا فِيهِ زَوْقُ يُجْرَى
وَدَاعِبَتْ نَسَمَةً مِنَ الْعَطْرِ
عَلَى مُحَبِّاتِكِ خُصْلَةَ الشَّعْرِ
حَسَوْتُهُمَا قَبْلَهُ مِنَ الْجَمْرِ
جُنُّ جُنُونِي لَهَا وَمَا أَدْرَى
أَيُّ مَعَانِي الْفِتَوْنِ وَالسُّحْرِ
ثَغْرُكَ أَوْحَى بِهَا إِلَى ثَغْرِي !
حَلْمٌ مَسَاءٍ أَتَاحَهُ دَهْرِي
غَرْدَ فِيهِ الْحَبِيسُ فِي صَدْرِي



٢٢ - إعراف

إِنْ أَكُنْ قَدْ شَرِيتُ نَخْبَ كَثِيرَاتٍ وَأَتَرَعْتُ بِالدَّامَةِ كَأْسِي
وَتَوَلَّعْتُ بِالْحَسَنِ لِأَنِّي مُغْرَمٌ بِالْجَمَالِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ
وَتَوَحَّدْتُ فِي الْهَوَى نَمَّ أَشْرَكَتُ عَلَى حَالَتِي رَجَاءً وَيَأْسٍ
وَتَبَذَلْتُ فِي غِرَامِي فَلَمْ أَحْبِسْ عَلَى لَذَّةِ شَيْطَانِينَ رَجْسِي
فِيْرُوحِي أَعِيشُ فِي عَالَمِ الْفَنِّ طَلِيقاً وَالطَّهْرِ يَمَلَأُ حِسِّي
تَانِهًا فِي بَحَارِهِ لَسْتُ أَدْرِي ، لِمَ أَزْجِي الشَّرَاعَ أَوْ فِيمَ أَرْسِي
لِي قَلْبٌ كَزَهْرَةِ الْحَقْلِ بِيضَاءَ نَمَتْهَا السَّمَاءُ مِنْ كُلِّ قَبْسٍ
هُوَ قِيْثَارَتِي عَلَيْهَا أَغْنَى وَعَلَيْهَا وَحْدِي أَغْنَى لِنَفْسِي
لِي إِلَيْهَا فِي خُلُوتِي هَمْسَاتٌ أَنْطَقْتُهَا بِكُلِّ رَائِعٍ جَرَسٍ

* * *

كَمْ شَفَاهُ بِهِنَّ مِنْ قُبُلَاتِي وَهَجَّ النَّارِ فِي عَوَاصِفِ خُرْسٍ
وَوَسَادٍ جَرَّتْ بِهِ عِبْرَاتِي ضِحْكُ يَوْمِي مِنْهُ وَإِطْرَاقُ أَمْسِي
أَيُّهَذِي الْخُدُورُ أَنْوَارُكَ الْحَمْرَاءُ كَمْ أَشْعَلْتُ لِيَالِيْ أَنْسِي
أَحْرَقْتَهُنَّ ! أِهْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ سِوَى ذَلِكَ الرَّمَادِ بَرَأْسِي !



٢٣ - أندلسية

حسنكِ النشوانُ والكأسُ الرويَّةُ
جدُّدا عهد شبابي فسكرتُ
حلمُ أيامٍ وليَّلاتٍ وضُيَّةُ
عبَّرتُ بي في حياتي وعبرتُ
أنا سكرانُ وفي الكأسِ بقيَّةُ
أى خمرةٍ من جنِّ الخلدِ عصرتُ؟
أه ، هاتى قرَّيى الكأسِ إليَّ
واسقنيها أنتِ ، يا أندلسيَّةُ

* * *

لا تقولى أىُّ صوتٍ ملهمٍ
قَادَ روحينا ، فجئنا ، والتقينا
دمك المشبوبُ فيه من دمي
روحُ ماضٍ بالهوى يهفو إلينا
أختَ روحى ! قرَّبيها من فمى
إن شربنا أو طربنا ما علينا

أهـاتـيـها من الحسنِ جَنِيَّةُ
واسقُيـها أنتِ ، يا أندلسيَّةُ

* * *

كانتِ النظرةُ أولىَ نظرتينِ
ثمَّ صارتَ لفظَةً ما بيَّنا
والهوى يعجبُ من مغترَّينِ
لم يقلَّ أنتِ ، ولا قالتُ أنا
وسَبَحْنَا فوقَ وادٍ من لجينِ
تَحْتَ أفقٍ من غمامٍ وسنى
أتملأها سِماتٌ عريية
وأنادى أنتِ ، يا أندلسيَّة

* * *

صَحَتْ يا للشمسِ فى ظلِّ المغيبِ
تلثمُ الزُّهْرَ وأوراقَ الشَّجَرِ
خلَّتْها بينَ محبٍّ وحبِيبِ
قُبْلَةً عَنَدَ وداعٍ وَ سَفَرِ
فانثنتِ تنظرُ للوادي العجيبِ
صُوراً يَذْهَبْنَ فى إثرِ صُورِ

ويسمعى همسةً منها شجيرة

وبروحى أنتِ ، يا أندلسية

* * *

ونزلنا عند شط من نضار

وانتحمينا خلوة بعد زحام

قلتُ والليلُ بأعقابِ النهارِ :

ألكِ الليلةَ فى لحنٍ و جام؟

ما على مغتربى أهلٍ ودارٍ

إن أدارا ها هنا كأس مدام؟

أهـاـتـيـها كـخـديـك نـقيـة

واسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

* * *

واحتوتنا بينَ لحنٍ مطربٍ

حانةً مثلُ أساطيرِ الزمانِ

صوّرتُ جدرانها بالذهبِ

فتنَّ العشق وأهواءَ الحسانِ

قالتِ : اشربْ قلتُ لبيكِ اشربى

ملءِ كأسينِ فأنا ظامنانِ

خمرة رومية أو بابلية

إسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

* * *

هتفتُ بي ويداهما في يدي

تدفعُ الكأسَ بإغراءٍ وعُجبٍ

أى قيثارةٍ شجىَّ غردي

خلَّتهُ ينطقُ عن أسرار قلبي !

قلتُ طفلُ من قديم الأبدِ

يمرُّجُ الألحانَ من خمرٍ وحبِّ

ملء كاسٍ في يديه ذهبية

فاسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

* * *

ومضى الليلُ ونادى بالروح

كلُّ خالٍ وتعايا كلُّ صبِّ

وخبا المصباحُ إلا كاسَ راح

نوره ما بين إيماضٍ ووثبِ

قد تحدَّى وهجُه ضوءَ الصباحِ

فبقينا حوله جنباً لجنبِ

نتساقاها على الفجر ندية
وأغنى أنت ، يا أندلسية

* * *

يا عروس الغرب ، يا أندلسية
بَعْدَتْ دَارِكِ و الصيفُ دنا
أين أحلامُ الليالي القمرية
والبحيراتُ مطيفاتُ بنا ؟
أذكرى بينَ الكؤوسِ الذهبية
حانةً ، يا ليتها دامتُ لنا
حين أدعوكِ صباحاً وعشية
إسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

✍ ✍ ✍

٢٤ - فلسفة وخيال

نُهْزَةُ أَهْدَتْ خَيَالَ إِيْنَا
وَدَعْتَنَا لِمَوْعِدٍ فَالتَقِينَا
ههنا تحتَ ظِلِّ الغَابَةِ الشَّجَرَا
سِرْنَا ، والفَجْرُ يَحْنُو عَلَيْنَا
وَقَطَّقْنَا مِنْ زَهْرِهَا ، وَانْتَنَيْنَا
فَجَنَيْنَا تَفَاحَهَا بِيَدِينَا
وَمَرَحْنَا بِهَا سَحَابَةَ يَوْمٍ
وَبِأَشْجَارِهَا نَقَشْنَا اسْمِينَا

* * *

ههنا يَا ابْنَةَ الْبَحِيرَاتِ وَالْأَوْدِيَةِ الْخُضْرِ وَالرُّبَى وَالْجِبَالِ
صَدَحَ الْحُبُّ بِالنَّشِيدِ فَلْيُنَا نَدَاءَ الْهَوَى وَصَوْتَ الْخِيَالِ
وَتَبِعْنَا عَلَى خُطَى الْفَجْرِ مُوسِيقَى مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّدَى وَالظَّلَالِ
وَسَمِعْنَا حَفِيفَ أَجْنَحَةٍ تَهْفُو بِهَا الرِّيحُ مِنْ كَهَوفِ اللَّيَالِي

* * *

قُلْتُ لِي وَالْحَيَاءُ يَصْبِغُ خَدَيْكَ : أَنَارُ تَمْشِي بِهَا أَمْ دُمَاءُ ؟
مَلَأَ عَيْنَيْكَ ، يَا فَتَى الشَّرْقِ ، أَحْلَامُ سَكَارَى وَصَبُوءٌ وَاشْتِهَاءُ

وعلى ثغرك المشوق ابتسامُ
ضَرَجَتْهُ الأشواقُ والأهواءُ
أَوْ حَقّاً دُنْيَاكَ زَهْرٌ وَخَمْرٌ
وغيوانِ فِوَاتِنُ وَ غِنَاءُ؟

* * *

قُلْتُ : يا فتنة الصِّبَا حَفَلْتُ دُنْيَاكَ بِالْحُبِّ وَالْمُنَى وَالْأَغْنَى
ما أَثَارَتْ حَرَارَةَ الْجَسَدِ الْمَشْتَقِ إِلَّا مَرَارَةَ الْحَرَمَانِ
إِنْ أَجْسَادُنَا مَعَابِرُ أَرْوَاحٍ إِلَى كُلِّ رَائِعٍ فَتَانٍ
أنا أهوى رُوحِيَّةَ الْعَالَمِ الْمَنْظُورِ لَكِنْ بِالْجِسْمِ وَالْوُجْدَانِ

* * *

ما تَكُونُ الْحَيَاةُ لَوْ أَنْكَرَ الْأَحْيَاءُ فِيهَا طِبَائِعَ الْأَشْيَاءِ !
أنا أهواك كَالْفَرَّاشَةِ صَاغَتْهَا زَهْوُ الثَّرَى وَكَفُّ الضِّيَاءِ
أنا أهواك فَتْنَةً صَاغَهَا الْمَثَالُ مِنْ طِينَةٍ وَمِنْ إِغْرَاءِ
أنا أهواك بِدُعَاةِ الْخُلْدِ صِيغَتْ مِنْ هَوَى أَدَمٍ وَمِنْ حَوَاءِ

* * *

أنا أهواك مِنْ أَثَامٍ وَطَهَّرَ
حَلْمَ إِغْفَاعَتِي وَصَحَّوْ غِرَامِي

أنا أهواك تَبْدَعِينَ يَقِينِي من نسيجِ الظُّنُونِ والأوهامِ
أنا أهواك دِفءَ قلبي وَيَنْبُوعَ اشتهائي ، وشِرَّتِي ، وعُرامِي
وحناناً مُجسِّداً إِنَّ طوانِي الليلُ وسدتُ صدرَهُ ألامِي

* * *

يا للطريقِ الضيقِ الصَّاعِدِ بينِ ربوتينِ
كانما خُطُّ على قَدَرِ خُطْيَ لعاشقينِ
الشُّجَرَاتُ حولهُ كأنَّها أهدابُ عَيْنِ
كعهدِهِ بصاحبِ الدَّارِ ظليلِ الجانبينِ
نَبَأُ الصَّدَى المرنُ عن قُدومِ زائرينِ
في فجرِ يومٍ ما طرَّ شقُّ حجابِ ديمتينِ
كانما يَنْزِلُ منه الوحيُ حَبَاتٍ لَجِينِ
فانتبهتُ خميلةً تهزُّ عُشَّ طائرينِ
وشاعَ في الغابةِ هَمْسٌ من شفاهِ زهرتينِ
مَنْ الغريبانِ هُنا ؟ وما سَراهما ، وأين ؟
ماذا قدومُهُما والغيثُ مدرارُ

لا صاحبُ الدَّارِ طَلاعُ ولا الدَّارُ

هذي البحيرةُ وَسْنَى ، حلمُ ليلتها

لما تُفَقُّ منه شَطَنانٌ وأغوارُ

والأرضُ تحتَ سحابِ الماءِ أخيلةُ
 مما يُصْـوِّرُهُ عُشْبٌ وَنَوَارُ
 والصبحُ فى مهدِهِ الشرقى ما رُفِعَتْ
 عن وَرْدِهِ من نسيجِ الغيمِ أستارُ
 حتَّى الجبالُ فما لاحَتْ لها قِمَمُ
 ولا شدا لرعاة الضأنِ مزمارُ
 فمنْ هما القادمانِ ؟ الريحُ صاغيةُ
 لوَقِعَ خطوهُما والأرضُ أبصارُ !
 أعادَ مَنْ زَمَنَ الأشباحِ سامرُهُ
 فالليلُ والغابُ أشباحُ وأسْمارُ ؟
 أم البَحيرةُ جَنِيَّاتُها طلعتْ
 فهبُّ موجٍ يناديها وتيارُ !
 أم راصداً كوكبٍ ضلَّ سبيلهما
 لما خَبَتْ من نجومِ الليلِ أنوارُ
 أم صاحبا سَفَرٍ مالَ الضنى بهما
 حَوَّتَهُما جَنَّةُ للفنِّ مِعْطَارُ
 أم عاشقانِ تُرى ؟ أم زائرانِ هما ؟
 وهل مَعَ الفجرِ عَشاقُ وزوَارُ !

وَأَمْسَكَ الْغَيْثُ كَمَا لَوْ كَانَ يُصْغَى مِثْلَنَا
وَأَعْتَنَتْ حَتَّى وُرَيْقَاتِ الْغُصُونِ حَوْلَنَا
كَأَنَّمَا تَخْشَى النِّسِيمَ أَوْ تَخَافُ الْغُصْنَا
وَأَنْبَعَثَ اللَّحْنُ الشَّجِيُّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا
يَثُورُ فِي إِيْقَاعِهِ قَيْثَارَةٌ وَأَرْغُفَا
كَأَنُّ جِنَّا فِي السَّمَاءِ يُشْعَلُونَ الْفِتْنَا
كَأَنُّ أَرْيَابًا بِهَا يُحَاكِمُونَ الزُّمْنَا
يَا صَاحِبَ الْإِيْقَاعِ مَا تَعْرِفُ مَا هَجَّتْ بِنَا
أَلْفَجْرُ؟ أَمْ ثَارَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَوَارِقُ السَّنَى؟
مَا لَكَ قَدْ غَنَيْتَهُ هَذَا النَّشِيدَ الْحَزْنَا
غَنَيْتَهُ الْهَلْهَلُ أَمْ أَنْتَ غَنَيْتَ لَنَا؟

مَا ذَلِكَ الصَّوْتُ شَاجِيَ اللَّحْنِ سَحَارُ

يُجْرِيهِ نَبْعٌ مِنَ الْإِلَهَامِ زَخَارُ

فِيهِ تَنْقُسُ فَوْقَ السُّحُبِ الْهَلْهَلُ

وَأَدْمِيُونَ فَوْقَ الْأَرْضِ ثَوَارُ

لَهُ مِذَاقٌ ، لَهُ لَوْنٌ ، لَهُ أَرْجُ

خَمَرٌ أَبَارِيقُهَا شَتَّى وَأَثْمَارُ

أَشْتَفُّهُ وَأُنَادِي كُلَّ نَاحِيَةٍ

مَنْ الْمُغْنَى وَرَاءَ الْغَابِ ، يَا دَارُ؟

السمفونية هذى ! أم صدى حلم
 كما تجاوب خلف الليل أطيّار !
 أعادَ للمعرّفِ المهجورِ صاحبه
 فعريدتُ في يديه منه أوتار !
 أظّلُ أصغى وما من شُرْفَةٍ فُتِحَتْ
 ولا أزاخ رتاج البابِ ديار !
 حتى الحديقة لفتُ كوخَ حارسها
 بصمتها ، فهما نبتُ وأحجارُ
 تواضعتُ بجلال الفنِّ ما ارتفعتُ
 مثلُ البروج لها في الجوّ أسوارُ
 تُصغى إلى همساتِ الريح شَيْقَةً
 كأنما همساتُ الريح أخبار !
 هنيهةً ، ثم سمعنا هاتفاً مردداً
 يقول : قُمْ « يا سِجْفَرِيْدُ » ، فالصُّباحُ قد بدا
 عرائسُ الوادى ألَمْ تضربْ لهنّ موعداً ؟
 ماذا ! قُمْ انفضِ الكرى ، ونمّ كما شئتَ غدا
 واخطفْ على الغابة منضوّر الصُّبّا مُخلداً
 خذْ سيفك السحريّ صيغَ جوهراً وعسجداً

قد لَقِيَ التَّائِبُ مِنْهُ فِي الْعَشِيِّ الرَّدَى
 صَوْتُ مَعَ الرِّيحِ سَرَى .. ، وَلِلسَّكُونِ أَخْلَدَا
 فَاُمْسَكْتُ صَاحِبَتِي يَدِي وَحَاطْتُ بِي يَدَا
 تَقُولُ : لَمْ أَسْمَعْ كَهَذَا اللَّحْنِ أَوْ هَذَا الصَّدَى
 قُلْتُ : وَلَا بِمِثْلِهِ شَادَ عَلَى الدَّهْرِ شَدَا
 قَدْ بَاحَ بِالنَّعَمِ الْمَوْعُودِ قِيثَارُ
 فَالْفَجْرُ أَحْلَامُ عَشَّاقٍ وَأَسْرَارُ
 صَحَا يُفَصِّلُ رُؤْيَاهُ وَيَعْبُرُهَا
 مَوْجٌ عَلَى الشَّاطِئِ الصَّخْرَى ثَرثارُ
 وَزَحْزَحَتْ وَرَقَ الصَّفْصَافِ حَانِيَةٌ
 عَلَى الْبُحَيْرَةِ أَعْشَابُ وَأَزْهَارُ
 تُسَائِلُ الْمَاءَ : هَلْ غَنَّتْهُ أَوْ عَبَرَتْ
 شُهِبٌ بِهِ مَسْتَحِمَاتٌ وَأَقْمَارُ ؟
 يَا صَاحِبَ اللَّحْنِ إِنَّ الْغَابَ مُصْغِيَةٌ
 فَأَيْنَ مِنْ « سِجْفَرِيدَ » السِّيفُ وَالْغَارُ ؟
 مَا زَالَ فَوْقَ نَدَى الْعُشْبِ مَضْجَعُهُ
 وَمِنْ يَدِيهِ عَلَى الْأَغْصَانِ أَثَارُ
 هَذَا النَّدِيدُ ، نَشِيدُ الْحَبِّ ، تَعْرِفُهُ
 لَهُ عَرَائِسُ ، مِثْلُ الْوَرْدِ ، أَبْكَارُ

بَعَثْنَهُنَّ مِنَ الْأَنْفَامِ أَجْنَحَةً
 هَزِيْزُهُنَّ مَعَ الْأَفْلاكِ دَوَارُ
 فِي صَدْرِ قِيْثَارَةٍ أَوْدَعَتْهُ نَغْمًا
 مِزَاجُهُ الْمَاءُ وَالْإِعْصَارُ وَالنَّارُ
 تُقْضَى بِمَا شِئْتَ مِنْ أَسْرَارِ عَالَمِهَا
 فِيهِ لَيَالٍ ، وَأَيَّامٌ ، وَأَقْدَارُ
 حَتَّى الطَّبِيعَةُ مِنْ نَاسٍ وَالْهَيْهَاتِ
 تَمَازَجَتْ فِيهِ الْحَانُ وَأَشْعَارُ !



٢٥ - الله والشاعر

- لا تفزعي ، يا أرض ، لا تفرقي
من شيع تحت الدجى عابري
ما هو إلا آدمي شقي
سموه بين الناس بالشاعر
- حنائك الآن ، فلا تنكري
سبيله في ليالك العابس
ولا تضلي به ، ولا تنفري
من ذلك المستصرخ البائس
- مدّي لعينيهِ الرّحابَ الفِراح
ورقري الأضواء في جفنه
وأمسكي ، يا أرض ، عصف الرياح
والرأعد المنصب في أذنه
- أنت له ، يا أرض ، أم رؤوم
فأشهدي الكون على شقوته
ورددي شكواه بين النجوم
فهو ابتك الإنسان في حيرته

● ما هو إلا صوتك المرسل
وروحك المستعبد المرهق
قد أدّه الدهر بما يحمل
فجاء عن الأمل ينطق؟

● طغى الأسى الدأوي على صوته
يا للصدى من قلبه الناطق
مضى يبتّ الدهر في خفته
شكاية الخلق إلى الخالق

● حنانك اللهم ، لا تغضب
أنت الجميل الصفح ، جم الحنان
ما كنت في شكواي بالذنب
ومنك ، يارب ، أخذت الأمان

● ما أنا بالزاري ولا الحاقد
لكنني الشاكي شقاء البشر
أفنيّت عمري في الأسى الخالد
فجئت أستوحيك لطف القدر

● تمردت روعي على هيكلي
وهيكل الجسم كما تعلم

ذَاكَ الضَّعِيفُ الرَّأْيِ لَمْ يَفْعَلْ
إِلَّا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ الدَّمُ !

● يَعْرِقُ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ لَحْمِهِ
وَيَحْطُمُ الصَّفْوَانُ بَنِيَانَهُ
وَيَنْخَرُ الْجَرَثُومُ فِي عَظْمِهِ
وَمِنْهُ يُنْمِي الْقَبْرِ بَرْدَانَهُ !

● مَا هُوَ إِلَّا كَوْمَةٌ مِنْ هَبَاءٍ
تَمُحُّهُ الْمَسَّةُ مِنْ غَضَبِكَ
فَكَيْفَ يَثْنِي الرُّوحَ عَمَّا تَشَاءُ ؟
وَكَيْفَ يَقْوِي ؟ وَهَيْ مِنْ قَدْرَتِكَ ؟

● يَا لِلشَّقِيِّ الْقَلْبِ كَمْ سَامَةٌ
تَوْهَمُ النِّعْمَةَ مَا لَا يُطِيقُ
يُرِيدُ أَنْ يُقْنَعَ أَوْهَامُهُ
بِأَنَّهُ ذَاكَ الْخَلِيُّ الطَّلِيْقُ

● هَآنَذَا أَرْفَعُ أَلَامَهُ
إِلَى سَمَاءِ الْمَنْقِذِ الْأَعْظَمِ
أَنَا الَّذِي تُرْسِلُ أَنْغَامَهُ
قِيْثَارَةَ الْقَلْبِ ، وَنَائِي الْفَمِ

● من عبراتي صُغتُ هذا المقالُ

ومن لهيبِ الروحِ هذا القلمُ
ملأتُ منه صفحاتِ الليالِ
فَضُمْتُ كُلَّ مَعْبَانِي الألمِ

● أنا الذي قَدُسْتُ أَحْزَانُهُ

الشَّاعِرُ البَاكِى شَقَاءَ البَشَرِ
فَجَرَّتْ بِالرَّحْمَةِ الْحَانَةُ
فَامْلَأْ بِهَا ، يَارَبُّ ، قَلْبَ الْقَدَرِ !

● ما الشاعِرُ الفَنَانُ فِي كَوْنِهِ

إِلَّا يَدُ الرَّحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ
مُعْزِي الْعَالَمِ فِي حَزْنِهِ
وَحَامِلُ الأَلَامِ عَنْ قَلْبِهِ

● عَزَاؤُهُ شَعْرٌ بِهِ أَهْزَجُ

فِي نَغَمٍ مَسْتَعَذِبٍ سَاحِرٍ
مَا يَحْزَنُ الْعَالَمُ أَوْ يُهْجُ
إِلَّا عَلَى قِيَاةِ الشَّاعِرِ

● يَارَبُّ ، مَا أَشْقَيْتَنِي فِي الْوُجُودِ

إِلَّا بِقَلْبِي : لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ

في المثل الأعلى وحبّ الخلود
حملته العبد الذي لم يهن

• خلقتُه قلباً رقيقَ الشُّغافِ
يهيمُ بالنورِ ويهوى الجمالِ
حَلَّتْ لَهُ النُّجُومُ وَلَذَّ الطُّوُفُ
بعالمِ الحسنِ ودنيا الخيالِ

• بَعَثْتُهُ طَيْراً خَفُوقَ الْجَنَاحِ
على جنانِ ذاتِ ظِلٍّ وَمِماءِ
أَطْلَقْتُهُ فِيهَا قُبَيْلَ الصُّبْحِ
وَقُلْتُ : غِنِ الْأَرْضَ لِحَنِ السَّمَاءِ

• فَهَامَ فِي أَفَاقِهَا الْوَاسِعَةِ
النُّورُ يَهْفُو حَوْلَهُ وَالنَّدَى
مُصْفَقّاً لِلضُّحَى السَّاطِعَةِ
وَمُنْشِداً مَا شَاءَ أَنْ يُنْشِداً

• إِنْ جَاءَ صَيْفٌ أَوْ تَجَلَّى ربيعٌ
حَيَاءً مِنْهُ عِبْقَرِيُّ الْغِنَاءِ
وَكَمْ خَرِيفٍ فِي نَشِيدِ بَدِيعِ
تَظَلُّ تَرْوِيهِ لِيَالِي الشِّتَاءِ

- قيثارةٌ تصدرُ في فنّها
عن عالم السُّحرِ ودينيا الخفاءِ
على الصُّدى الحائرِ من لحنها
يستيقظُ الفجرُ ويغفو المساءُ
- مَشَتْ على الأمواج أنغامها
والأرضُ قَيْدُ النشْوةِ المسكرةِ
كأنما ترقصُ أحلامها
في ليلةٍ شرقيةٍ مُقمرة !
- من قلبه أسلمت أوتارها
فقلبه يخفقُ في كفِّه
يشدو فتُملي النفسُ أسرارها
عليه ، فهيَ اللحنُ من عزفه
- ذاتَ صباحٍ طارَ لا يُمهلُ
والأرضُ سكرى من عبيرِ الزهورِ
على حاصاها رنمُ الجدولِ
وفي روابيها تُغنّي الطيورُ
- ما كانَ يدري قبلَ أن ينظراً
ما خبائهُ النظرةُ العاجلةُ

ما أبدعَ الحلمَ الذي صوراً
لو لم تشبه اليقظة القاتلة !

● مرُّ بنهرٍ دافقٍ سلسبيلٍ
تهفو القماری^(١) حوله شادية
في ضفتيه باسقات النخيل
ترعى الشياه تحتها ثاغية

● فهاجتِ النظرةُ ما رأى
في قلبه السحرَ وفي عينه
الكونُ يبدو وادعاً هائلاً
كأنه الفردوسُ في أمنه

● فظلُّ في التفكيرِ مستغرقاً
من فتنة الدنيا ومن سحرها
ما كان إلا ريثماً حديقاً
حتى جلت دنياه عن سرها

● رأى بعينه الذي لم يره
الذنبَ ، والشاةَ ، وحربَ البقاء

(١) القمريُّ : ضرب من الحمام حسن الصوت .

مَا عَرَفَ الْقَتْلَ وَلَا أَبْصَرَهُ
وَلَا رَأَى مِنْ قَبْلُ لَوْنَ الدَّمَاءِ !

● مَا هِيَ إِلَّا صَرَخَاتُ الْفَزَعِ
وَصِيحَةُ الْمَقْتُولِ وَالْقَاتِلِ
قَدْ انْقَضَى الْأَمْرُ كَانَ لَمْ يَقَعْ
وَضَاعَ صَوْتُ الْحَقِّ فِي الْبَاطِلِ

● وَبَعْدَ سَاعَاتٍ يُؤَلِّي النَّهَارُ
وَيَقْبِلُ اللَّيْلُ ، وَمَا يَعْلَمُ !!
سَيَلْبِثُ السَّرُّ وَرَاءَ السَّتَارِ
وَيُخْتَفِي الشُّلُوفُ وَيُمَحِي الدَّمُ !!

● يَا أَرْضُ ، وَلِيْ عَهْدُ نُوحٍ وَذَاكَ
فَمَنْ لَكَ الْيَوْمَ بِطُوفَانِهِ ؟
مَسْكِينَةُ تَطْوِينَ بَحْرَ اللَّيَالِ
قَدْ عَزَّكَ الْمَرْسَى بِشَطْنَانِهِ !

● إِلَامَ تَطْوِينَ عُبَابِ السَّنِينَ
شَوْقاً إِلَى فِرْدَوْسِكَ الْخَائِعِ ؟
غُرِّرْتَ ، يَا أَرْضُ بِمَا تَحْلُمِينَ
فَاسْتَيْقِظِي مِنْ حُلْمِكَ الْخَادِعِ !!

● وابقى كما أنتِ على موجهٍ
تُمزِقُ الأنواءَ منكِ الشـُـرَاعُ
يَقْذِفُكَ التَّيَّارُ فِي لَجْهِ
عشواءٍ لا يَهْدِيكَ فِيهِ شُعَاعُ

● سَلِي الْقَدَاسَاتِ وَأَرْبَابَهَا
ضِرَاعَةٌ تَصْغِي إِلَيْهَا السَّمَاءُ
أَوْ فَاطِرُ قِي بِالْبُتِّ أَبْوَابَهَا
لَعْلَهَا تَرْفَعُ عَنْكَ الشَّقَاءُ !

● يَا أَيُّهَا الْغَادُونَ وَالرَّائِحُونَ
فِي شُعَبِ الْأَرْضِ وَلَيْلِ الْهَمَمِ
تُمْسُونَ أَشْتَاتاً كَمَا تَصْبِحُونَ
وَالشَّمْسُ حَيْرِي فَوْقَكُمْ وَالنَّجُومُ !

● فَايْتَهَلِي لَكَ ، وَاسْتَغْفِرِي
وَكُفِّرِي عَنْكَ بِنَارِ الْآلَمِ
وَقَدِّمِي التَّوْبَةَ ، وَاسْتَمْطِرِي
بِمَنِّ يَدَيْهِ عِبْرَاتِ الْوَقْتِ !!



المحتويات

القصيدة	صفحة
١ - فلسطين	١١
٢ - مصر	١٣
٣ - الجندول	١٥
٤ - ليالى كليوبترة	١٩
٥ - العام الهجرى الجديد	٢٣
٦ - البحيرة	٢٧
٧ - قبر شاعر	٣٦
٨ - شاعر مصر	٤٢
٩ - شوقى	٤٨
١٠ - سورية وعيد الجلاء	٥٣
١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطاىى	٥٥
١٢ - الامسية الحزينة	٦١
١٣ - الطبيعة المصرية	٦٦
١٤ - على النيل	٦٧
١٥ - القبرة	٧٠
١٦ - الملاح التائه	٨٠
	١٢٧

صفحة

القصيدة

٨٤	١٧ - راكبة الدراجة
٨٦	١٨ - على حاجز السفينة
٩٦	١٩ - انتظار
٩٩	٢٠ - البحر والقمر
١٠٣	٢١ - حلم ليلة
١٠٤	٢٢ - اعتراف
١٠٥	٢٣ - أندلسية
١١٠	٢٤ - فلسفة وخيال
١١٨	٢٥ - الله والشاعر

رقم الإيداع ٩٦ / ٥٧٤٩

I. S. B. N 977-01-4811-3



مكتبة الأسرة



بسررمزى جنبه واحد
بمناصبة

مهرجان القراءة للجميع



مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

16

Bibliotheca Alexandrina



0268513